

مجلة كلية الآداب

دورية علمية محكمة فصلية

تصدرها كلية الآداب بجامعة بنى سويف

العدد الرابع والثلاثون

يناير - مارس ٢٠١٥ م

الترقيم الدولي المعياري للدورية
2090 - 9012 تدمر

الموقع على الإنترنت

<http://www.bsu.edu.eg/artmag/artmag.aspx>

مركز جامعة بنى سويف للطباعة والنشر

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة، وعميد الكلية

أ.د. رجب عثمان محمد

رئيس التحرير، وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

أ.د. رمضان أحمد عبد النبي عامر

نائب رئيس التحرير

د/ سهير عبد الباسط عيد

مدير التحرير

د. أمال طه محمد

المدققان اللغويان

د/ أحمد عبد الله الشيمي

د/ ماجد كمال محيي الدين

المسؤول الإداري

/ أمانى حافظ

/ حنان محمد محمود

المسؤول المالي

/ محمود جابر

الهيئة الاستشارية

(من الداخل) *

- | | |
|-----------------------|----------------------------|
| قسم المكتبات والوثائق | أ.د. محمد جلال سيد غندور |
| قسم المكتبات والوثائق | أ.د. أحمد محمود عبد الوهاب |
| قسم الفلسفة | أ.د. عصمت حسين نصار |
| قسم علم النفس | أ.د. هشام عبد الحميد تهامي |
| قسم الاجتماع | أ.د. طلعت إبراهيم لطفي |
| قسم الاجتماع | أ.د. علية حسن حسين |
| قسم اللغة الإنجليزية | أ.د. جمال عبد الناصر طلعت |
| قسم اللغة العربية | أ.د. أحمد عبد العزيز دراج |
| قسم اللغة العربية | أ.د. السيد إبراهيم محمد |
| قسم اللغة العربية | أ.د. رجب عثمان محمد عيسى |
| قسم اللغة العربية | أ.د. صلاح الدين حسانين |
| قسم اللغة العربية | أ.د. محمد خليل نصر الله |
| قسم الجغرافيا | أ.د. محمد فوزي عطا |
| قسم التاريخ | أ.د. عبد الجواد مجاهد |
| قسم التاريخ | أ.د. محمد عبد الوهاب خلاف |

* تم ترتيب الأسماء وفقا للأقسام حسب تصنيف ديوبي للمعرفة، تم هجائها على الأسماء.

قائمة المحتويات

- كلمة التحرير
- النسق الاستنباطي لفقه المواريث
د. نهلة محمد مصطفى عوكل
- أسس النظرية النحوية عند العرب وتشومسكي
د. محروس محمد إبراهيم
- الفاظ الرائحة: دراسة معجمية دلالية
د. سالم سليمان الخماش
- شواهد النمر بن تولب في التراث النحوي: جمع ودراسة
د. صلاح عبد المعز أحمد العشيري
- مراجع الحذف والتقدير الدلالي وأثره في القاعدة النحوية
د. آمنة فهمي محمد احمد حسب النبي
- شخصية المتدين في الرواية المصرية (النمط السلبي نموذجاً)
د. عبد الرحمن إبراهيم فودة

5 - 44 Some Aspects of Fossilization in Inte language
Arab Speakers of English

Dr. Salah Nimer Abunawas

الفاظ الراحة: دراسة معجمية دلالية

د. سالم سليمان الخماش

أستاذ فقه اللغة المشارك / جامعة الملك عبد العزيز بجدة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

مستلخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأصول المعجمية للفاظ الرائحة في العربية. وقد لاحظت الدراسات المهمة المتعلقة بطبعية مفردات الرائحة في اللغات أنها انعكاس للطبيعة الفسيولوجية للرائحة التي تقسم بعدم الواضح وقلة التفاصيل. هذه الحالة مسؤولة عن ضعف معجم الرائحة الذي عُرض عنه باستعارة الفأذ من حقول الحواس الأخرى. في ضوء هذه المعطيات، أخذت الدراسة مفردات الرائحة التي جمعت من لسان العرب ومعاجم أخرى للتحليل المعجمي والدلالي أملًا في اكتشاف الأصول المعجمية لهذه المفردات. وقد كشفت نتائج هذه الدراسة أن جل مفردات معجم الرائحة غير أساسية، وإنما مستعارة من حقول أخرى. كذلك أظهرت نتائج التحليل المعجمي الدلالي أن ظاهرة تراسل الحواس كانت وراء تغير دلالات عدد من الفاظ الرائحة.

كلمات مفتاحية: العربية، رائحة، تراسل، حواس، إحساس، تغير دلالي

Words for "smell": Lexical Semantic Study

Abstract

This study aims at shedding some light on the lexical origins of words for "smell" in Arabic. The results of some of the important studies on the nature of smell in the same languages observed that the vocabulary of "smell" is reflecting the physiological nature of perceiving smell. It is characterized by weak clarity and lack of details. This situation is behind its lexical limitation, which is compensated for by borrowing words from the fields of other senses. In light of these facts, the study subjected the vocabulary of "smell", collected from *Lisān al-'Arab* and other lexicons to lexical and semantic analysis in hope of finding their lexical origins. The results of this study showed that a great part of the words in the field of "smell" are not basic in this area. They were borrowed from other lexical fields. The study also indicated that synesthesia phenomenon were at work behind some of the vocabulary transfers from other fields to that of "smell".

Keywords: Arabic, smell, olfaction, synesthesia, sensation, semantic transfer

١ - الحواس وطبعتها

الحساس لغة: اسم فاعل من حسَّ الشيء. جاء في اللسان: حسَّ بالشيء يَحسُّ حَسَّاً وحسَّاً وحسِيساً، وأحسَّ به وأحسَّه: شعر به؛ والحسُّ والحسِيس: الصوت الخفي^١.

والإحساس: العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد، وحواسُ الإنسان: المشاعر الخمس وهي الطعم والشم والبصر والسمع واللمس^٢. ويبدو أن (حس) كان في الأصل لفظ محاكاة لصوت احتكاكى، ومنه جاء معنى (الحس)، وهو "الصوت الخفي"، ثم بعد ذلك عمِّم ليدل على كل شيء يدرك بإحدى المشاعر الخمس.

الإحساس اصطلاحاً: جاء في كشاف اصطلاحات الفنون: الإحساس: قسم من الإدراك، من إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك مكنونة بهيئات مخصوصة من الأين، والكيف، والكم، والوضع، وغيرها. وقال بعضهم للإحساس معنيان، أحدهما الإدراك بالحواس الظاهرة، والأخر الإدراك بالحواس الظاهرة، أو الباطنة^٣.

وأطلق الفلسفه القدماء على الحواس الإنسانية عبارة "نواخذة النفس" ، وعد أرسطو خمس حواس: النظر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس. وتبع كثير من الفلسفه والعلماء رأيه هذا، وكأنه لا يوجد غير هذه الحواس الخمس، ولكن هذا الرأي لم يعد الآن السائد بين علماء الفسيولوجيا والنفس؛ لأنه تبين أن هناك مستقبلات في العضلات وأوتارها، والمفاصل التي تمد الإنسان بالإحساس الحركي، ومستقبلات في الأذن الداخلية التي

^١- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين عبد الوهاب وأمين العبيدي ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٧ م، (حس). سيشار إليه في بقية الحواشي بـ (اللسان).

^٢- انظر اللسان، (حس).

^٣- انظر محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي درج وآخرون، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦، ج١، ص ١١١، ١١٢.

تمده بإحساس التوازن. وتصنف كذلك الحواس إلى حواس الالتفات البعدي، وهي التي تدرك المحسوسات بعيدة عن الجسم كالمرئيات والمسموعات، وحواس الالتفات الاحتكاكى أو المباشر وهي التي تتلقى المحسوسات المباشرة كالملموسات، والمتذوقات، والمشمومات^١.

١- طبيعة حاسة الشم والرائحة

الشم هو اكتشاف المواد الكيميائية المحمولة جواً وتميزها، وهذه الحاسة تعتمد في المقام الأول عند الفقاريات التي تنفس الهواء على الأعصاب الحساسة للعناصر الكيميائية، وتقع المستقبلات الشمية في البشر عالية في تجويف الأنف^٢.

ويذكر أفالاطون في محاوراته أن أصناف الرائحة لا تمتلك أسماء، ولا أصنافاً كثيرة، ولا أنواعاً بسيطة محددة، وإنما تُميز فقط بين السار منها والمؤذي^٣، ويرى أرسطو أن:

طبيعة الشم لا تظهر بوضوح، كالحال في الصوت أو اللون.
وعلة ذلك أنَّ هذا الإحساس ليس دقيقاً عندنا، بل هو فيما
ضعف منه في كثير من الحيوان، ذلك أنَّ الإنسان يُحس
بالروائح بضعف، ولا يدرك أية رائحة ليست مصحوبة بالألم
وباللذة، مما يدل على أنَّ عضو الحس يخلو من الدقة، ومن
الصواب أن نظن أنَّ الحيوانات ذوات العيون الجامدة تدرك

^١- انظر:

Carl Pfaffmann, "human sensory reception", Encyclopedia Britannica online:

<http://global.britannica.com/EBchecked/topic/534831/human-sensory-reception>

^٢- انظر: Pfaffmann

^٣- أفالاطون، المحاورات الكاملة، ترجمة شوقي داود تمراز، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م. ج٥، ص ٤٧٩.

الألوان على هذا النحو، وأن اختلاف الألوان لا يظهر لها إلا بالخوف أو عدم الخوف منها، وهذا هو النحو الذي يدرك به النوع الإنساني الروائح^{١٠}.

ويرجع أرسطو هذا الضعف إلى أن تمييز الروائح ليس بالأمر السهل كما هو الحال في الطعوم، لذا استعانت الرائحة مفرداتها من حقل الطعوم للتشابه بينها، ذلك أن الرائحة الحلوة تنشأ من الزعفران والعسل، والرائحة اللاذعة من الصعتر، وما أشبه ذلك من الأشياء^{١١}.

ليست هذه الأفكار خاصة بالفلسفه القدماء، بل تجد صداقها لدى المحدثين. تبين لنا إيريد انتونانو Iraida Barretex-Antuñano أن سمة التمييز في حقل الرائحة ضعيفة إلى حد بعيد بعكس الحقول الأخرى، فعلى سبيل المثال عندما نرى كلباً، نعرف في الحال أن ذلك الكائن كلب، بينما لا يحدث هذا مع الرائحة؛ لأننا تكون دائمًا غير متأكدين تماماً من ماهية ما نشم. هذا يعود إلى طبيعة عملية الشم وأليته التي رغم أنها تدرك أن هناك مواد ذات رائحة موجودة، لكنها، في الوقت نفسه، لا تستطيع أن تقدم لنا معلومات محددة لا تبعن فيها عن ماهية رائحة تلك المواد، لذلك يستطيع الناس شم رائحة ما، لكنهم في أحيان كثيرة لا يستطيعون أن يقولوا لنا ماذا يشمون، وهذا بدوره انعكس على تسمية الروائح^{١٢}. ويفترض إنجن Engen وروس Ross أن سبب الاختلاف بين قوة تمييز

^{١٠}- أرسطوطاليس، كتاب النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهوازي وجورج شحاته قنواتي، القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٤٩م، ص ٧٥.

^{١١}- أرسطوطاليس، ص ٧٦-٧٥.

^{١٢}- Iraida Barretex-Antuñano, Polysemy and Metaphor in Perception Verbs: A Cross-linguistic Study, PhD Thesis. University of Edinburgh, 1999, p. 147.

الصورة المرئية وضعف تمييز الرائحة هو أن الأولى ذات ملامح تفصيلية متعددة، بينما الثانية ذات ملامح بسيطة وقليلة¹.

١- ٢- ضعف معجم الرائحة

ذكرنا من قبل أن أفلاطون وأرسطو كانوا يريان أن حقل الروائح فقير في الأسماء الدالة على فصوتها، وأنواعها. ونجد صدى هذه الملاحظة عند العلماء المحدثين الذين تصدوا لدراسة الحواس. يلاحظ سيميل Simmel "أن صعوبة التعبير عن انتطباعات الرائحة بالفأذ تختلف إلى حد بعيد عن ترجمة انتطباعات المرئي أو المسموع. إنها لا يمكن أن تُعرض على مستوى تجريدٍ"². ويرى دان سبيربر Dan Sperber أن الوسيلة الوحيدة لتصنيف الروائح هي تصنيفها بحسب مصادرها³. ويؤكد هذه الحقيقة هولي Holley وماكلويد MacLeod عندما يقرران أننا "نفتقر إلى لغة دقيقة تزودنا بأوصاف محددة للرائحة، [لذلك] أجبِرنا على الاعتماد على الاستعارات"⁴.

ويرجع كوستر Koster أسباب صعوبة الكلام عن الروائح ووصفها إلى أننا نادراً ما نكون واعين بالروائح التي تؤثر علينا؛ ومن مظاهر هذه الحالة أننا لا نملك في لغتنا من أوصاف للروائح إلا كلمات عامة، مثل fresh "طازج"، و musty "صفن"، وحتى هذه الكلمات ليس لها المعاني نفسها

¹- Gesualdo M. Zucco, "Odor memory: The unique nature of a memory system", in Speaking of Colors and Odors, ed. Martina Plümacher, Peter Holz, Amsterdam ; Philadelphia: John Benjamins Pub. Co., 2007, p.156.

²- Annick Le Guérer, "Olfaction and Cognition: A Philosophical and Psychoanalytic View", in Olfaction, Taste, and Cognition, ed.Catherine Rouby and others, Cambridge: Cambridge university Press, 2002, p. 4.

³- انظر Le Guérer, p. 4.

⁴- انظر Le Guérer, p. 4.

عند كل الناس، ومعظم الروائح يُشار إليها بالفاظ مأخوذة من مصادرها.^١ ويرى هولز Holz أن مفردات أصناف الروائح ناقصة في معظم اللغات مقارنة بما تملكه من مفردات لأسماء الألوان الأساسية، حيث لا يوجد في الواقع ما يسمى "أسماء الرائحة الأساسية"، وهذا في رأيه يجعل العلاقة بين اللغة وحقل الرائحة مسألة صعبة، ومجالاً ممتعاً للبحث اللغوي في الوقت نفسه^٢.

١- ٣ الرائحة وتراسل الحواس

إن مسألة ضعف معجم الرائحة الذي ذكرناها آنفاً تتقاطع مع ما يسمى "تراسل الحواس" synesthesia، وهي حالة معروفة في التعبير عن المحسوسات، توصف بأنها دمج أو خلط أنوع من الانطباعات الإدراكية، التي يُعبر بسببها عن نوع من الإحساس بالفاظ تتعلق بإحساس آخر. ومن التعبيرات الشائعة لهذه الظاهرة: وصف الألوان بالفاظ تدل على الصوت، نحو "لون صارخ"، أو تدل على اللمس، نحو "لون رقيق". ويصنف الدارسون هذه الظاهرة اللغوية على أنها أحد مظاهر الاستعارة؛ لأنها تتضمن نقل مفردات من حقل (مصدر) يدرك بحسنة معينة إلى حقل آخر (هدف) يُدرك بحسنة أخرى، أو بعبارة أخرى استعارة مفردات تتعلق بمطح حسي معين للتعبير عن نمط حسي آخر، كان

^١- Egon Peter Koster, "The Specific Characteristics of the Sense of Smell", in "Olfaction, Taste, and Cognition", ed.CatherineRouby and others, Cambridge: Cambridge university Press, 2002, p. 31.

^٢- Peter Holz, Speaking of Colors and Odors, ed. Martina Plümacher, Amsterdam ; Philadelphia: John Benjamins Pub. Co., 2007, p.186.

- الكلمة الأجنبية synesthesia مؤلفة من كلمتين يونانيتين syn "معاً" ، و aisthesis "إحساس" ، وترجمتها الشائعة "تراسل الحواس"؛ وهناك من يترجمها بـ "تزامن الحواس" ، و "اتحاد الحواس".

^٤- Chris Baldick, The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms, "synesthesia", Oxford: Oxford University Press, 2001, p. 254.

يوصف صوت (= نمط سمعي)" بانه "حلو" (= نمط ذوقي)، او ان تُوصف نغمة موسيقية (نمط سمعي) بانها "حادة" (=نمط لمسي). وقد ادرك هذه الظاهرة في شكلها البسيط فلاسفة اليونان؛ فقد ذكر أرسطو ان الشم عند الإنسان ليس في درجة دقة الذوق عنده؛ لأن الذوق لمن ما، وكما أن الذوق يكون مرة حلواً ومرة أخرى مرأ، فكذلك الأمر في المشمومات. وبما أن تمييز الروائح ليس سهلاً كالطعم، فقد استمدت اسماءها منها^١. وقد توسع الشعراء وكتاب القصة في استغلال هذه الظاهرة كثيراً، وخاصة أدباء الرومانسية.

ومن المسائل المهمة التي تناولها العلماء في العصر الحديث في حقل "تراسل الحواس"، تلك الدراسات التي ركزت على اتجاه خط استعارة الفاظ الحواس. ومن أهم هذه الدراسات تلك التي أجراها أولمان^٢ Ullman عندما درس ٢٠٠٠ استعارة حسية "تراسلية" اختارها من عدد من المصادر الأدبية الأوروبية، وقد بيّنت تحليلاته لهذه الاستعارات وجود ثلاثة اتجاهات رئيسة:

- ١- الاستعارات من مجال مفردات الحواس الدنيا (اللمس والذوق) إلى مجالات الحواس الأكثر تفصيلاً (الرؤية والسمع) أكثر منها في الاتجاه المعاكس، حيث وجد ٨٠٪ من الفي حالة قد سلكت هذا الاتجاه.
- ٢- اللمس كان المصدر الأكبر للإستعارات الحسية.
- ٣- السمع كان المصدر الأكثر استقبالاً لهذه الاستعارات.

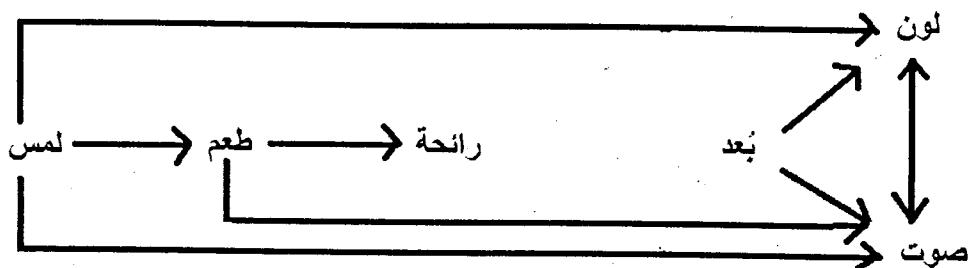
^١- Yeshayahu Shen, "Metaphor and Poetic Figures", in: The Cambridge Handbook of Metaphor and Thought, ed. Raymond W. Gibbs, Cambridge: Cambridge University Press, 2008, p.302.

^٢- أرسطوطاليس، ص ٧٦.

^٣- Stephen Ullmann, Language and Style, Oxford: Basil Blackwell, 1964, p.86.

وقد وصل إلى نتيجة مقاربة وليامز¹ Williams ولكن من خلال تفصيل مختلف لمجالات المحسوسات، التي حددها على النحو التالي: محسوسات اللمس، والطعم، والرائحة، والبعد، واللون، والصوت. ويلاحظ أنه قسم المحسوسات المرئية إلى "بعد"، و"لون". وقد تضمنت هذه الدراسة تحليل التغييرات الدلالية التي لحقت بـ ١٢٦٩ وصفاً في الإنجليزية التي استعملت في استعارات "تراسل الحواس". وقد خرج بنتيجة عامة تشير إلى وجود نظام تابعي لنقل المفردات من نوع حسي إلى آخر مبني على سلم ترتيب الحواس؛ "اللمس" في طرف و "اللون" و "الصوت" في طرف آخر، وكان الطرف الأول "اللمس" الأكثر إمداداً لمجالات الأخرى، وكان الطرف الثاني (اللون والصوت) الأكثر استقبلاً للاستعارات، كما يبين الشكل رقم (١) التالي:

(شكل رقم ١) اتجاهات انتقال المحسوسات عند وليامز Williams (مترجم).



وقد فصلّ وليامز Williams العلاقة بين مفردات الاحساس على النحو التالي:

¹- Williams, J.M., "Synaesthetic Adjectives: A possible law of semantic change", Language, 32 (2) (1976), pp. 461-78.

- ١- انتقال الفاظ "اللمس" إلى "الطعم" (مثل: sharp taste طعم حاد)، و"اللون" dull color (لون كليل)، و"الصوت" soft sound (اصوات رقيقة)، ومن النادر انتقالها إلى الرؤية او الرائحة.
- ٢- انتقال الفاظ "الطعم" sour smell إلى "الرائحة" رائحة مرة، و"الصوت" sweet music موسيقى حلوة، ولكن لا تعود إلى الوراء، اي إلى "اللمس"، او تتجاوز إلى الأمام إلى "البعد"، او "اللون".
- ٣- الفاظ الرائحة لا تنتقل إلى مجالات إحساس أخرى.
- ٤- انتقال الفاظ "البعد" إلى "اللون" flat gray (رمادي مسطح)، او "الصوت" deep sound صوت عميق).
- ٥- انتقال الفاظ "الصوت" إلى "اللون فقط" quiet green) اخضر هادئ).

كذلك وجد سين دي Sean Day أن حقل الرائحة قد استعار ٢٤٢ كلمة من حقول الحواس الأخرى، منها ٣٧ من اللمس والحرارة، و٦٠ من الطعام، في الوقت الذي لم يقدم فيه هذا الحقل لحقول الإحساس الأخرى إلا كلمات محدودة؛ حيث زود حقل السمع والرؤية بكلمة واحدة فقط لكل منها^٣.

من أهم النتائج التي نستخلصها من هذه الدراسات: (١) محدودية معجم الرائحة، و(٢) ندرة انتقال الفاظ الرائحة إلى مجالات الإحساس أخرى لغموضها وقلة تفصيلها، و(٣) شيوع انتقال الفاظ الإحساس الأخرى

^١- هذا بخلاف ما سنلاحظه في العربية من انتقال الفاظ اللمس إلى الرائحة في مثل "حدة الرائحة"، و"مسك ذكي الرائحة". راجع تحت.

^٢- انظر: Williams, pp. 461-78.

^٣- Sean Day, "Synaesthetic Metaphors in English", Ph.D. thesis, Purdue University, 1995, p.89.

إلى مجال "الرائحة"، وأكثُرها شبيهًا "الطعم" ثم "اللمس"، ثم بعد ذلك "الرؤى"، و"السمع"، و"الحرارة". هذه النتائج تضع أمامنا قضايا هذا البحث الذي نحن بصدده: مصادر الفاظ الرائحة المستعارة من حقول مفردات الحواس أخرى.

٢ - منهج الدراسة واجراءاتها

المادة التي سنخضعها للتحليل هي الفاظ الرائحة التي جُمعت بشكل رئيس من معجم لسان العرب لابن منظور بجانب بعض المعاجم العربية الأخرى^١. وتقصد بالفاظ الرائحة هنا الأسماء التي تميزها، أو الصفات التي تبين حالاتها، وكذلك الأفعال الخاصة التي تسند إليها في التراكيب مبينة انتشارها أو قوتها.

بيَّنت الدراسات التي استعرضناها آنفاً أن مفردات الرائحة عادة ما تكون مجتبية من حقول لا تمت إلى حقل الرائحة بصلة. سنتخذ هذه النتيجة افتراضاً في دراسة الفاظ الرائحة في اللغة العربية. هنا يدعونا بحث أصول مفردات هذا الحقل، وتلمُّس الأصول المعجمية التي أمدته بالمفردات. ولا شك أن تحديد المعنى القديم ليس بالأمر السهل؛ لأن المعاني أكثر عرضة للتغير من بين مستويات اللغة الصوتية، وال نحوية، والصرفية؛ وهي كذلك من أصعبها توقيعاً وتفسيراً. ودقة التحليلات الدلالية المقارنة تعتمد إلى حد كبير على توفر أدلة المقابلات المعجمية من العائلة اللغوية السامية. لذا عندما نحاول تحديد المعنى القديم للفاظ الرائحة في العربية نجد أنه لا مناص من اللجوء لدراسة مشتقات الجذر الذي تنتمي إليه الكلمة، في محاولة لاستشفاف المعنى الحسي القديم، وهذا بلا شك سيدعونا إلى استشارة معاجم اللغات السامية باحثين عن مقابلات الفاظ الرائحة فيها.

^١- اعتمدنا في جمع هذه المادة بشكل أساسي على لسان العرب لابن منظور، وابن سيده، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، (ب.ت)، سفر ١١، ص ٢٠٣-٢٠٨، ومعاجم أخرى ستذكر في محلها من الدراسة.

سنحاول في الصفحات التالية تعريف مفردات الرائحة للتحليل المعجمي والدلالي بغية استكشاف أصولها اللغوية ومن ثم تحليلها في ضوء اقوال الفلاسفة ونتائج الدراسات التي استعرضناها آنفاً. سنبدأ أولاً بذكر الكلمة المتعلقة بالرائحة، سواء كانت فعلاً أو اسمًا، ثم نورد بعد ذلك معناها المتعلق بالرائحة، ثم نتلوه بالمشتقات التي تعيننا في استكشاف الدلالات السابقة لدلالة "الرائحة"، ثم يلي ذلك ذكر ما يوازن الجذر العربي في معاجم بعض اللغات السامية متى ما تيسر لنا ذلك، ثم نختتم تحليلنا باقتراح المعنى القديم الذي تطورت عنه دلالة اللفظة المتعلقة بالرائحة.

٣ - دراسة دلالية ومعجمية لألفاظ الرائحة

نبدأ أولاً بعرض قائمة تتضمن الألفاظ المتعلقة بالرائحة التي تمكنا جمعها من المعاجم العربية:

جدول رقم (١): الفاظ ذات علاقة بالرائحة

| كلمة | | كلمة | | كلمة | | كلمة | |
|---------|----|--------|----|----------|----|------------|---|
| فوعة | ٥٨ | صُنَان | ٣٩ | ذَفَر | ٢٠ | أَجِن | ١ |
| قُتَّار | ٥٩ | صِنْق | ٤٠ | ذَفَر | ٢١ | أَرْج | ٢ |
| قَتَّمة | ٦٠ | صَنْم | ٤١ | ذَكَا | ٢٢ | أَلْلَ | ٣ |
| قَدَا | ٦١ | صِيق | ٤٢ | ذُمِّ | ٢٣ | بَخْر | ٤ |
| قُطْر | ٦٢ | ضَوْع | ٤٣ | رَائِحة | ٢٤ | بَشِّع | ٥ |
| قَنَم | ٦٣ | طِيب | ٤٤ | رِيَا | ٢٥ | بَنَة | ٦ |
| لَخَن | ٦٤ | عَبِق | ٤٥ | زَخْمَة | ٢٦ | بِهْنَادَة | ٧ |
| نَاج | ٦٥ | عَبِير | ٤٦ | زَهُومَة | ٢٧ | تَأْكِل | ٨ |
| فَتَن | ٦٦ | عَجْ | ٤٧ | سَجَس | ٢٨ | تَفْل | ٩ |

| الكلمة | الكلمة | الكلمة | الكلمة | الكلمة | الكلمة | الكلمة |
|------------|-------------|------------|-------------|--------|--------|--------|
| ١٠ تَمِه | ٢٩ سطع | ٤٨ عَرْف | ٦٧ نَسَم | | | |
| ١١ تَهِم | ٣٠ سَمْج | ٤٩ عَطْر | ٦٨ نَشا | | | |
| ١٢ تَوَهْج | ٣١ سَنَا | ٥٠ عَطِنَ | ٦٩ فَنْزِير | | | |
| ١٣ ثَقَبَ | ٣٢ سَنَاخَة | ٥١ فَاجَ | ٧٠ فَشَمَ | | | |
| ١٤ حَادَّ | ٣٣ سَهَكَ | ٥٢ فَاحَ | ٧١ فَنْحَ | | | |
| ١٥ حَرْوَة | ٣٤ شَدَا | ٥٣ فَاخَ | ٧٢ فَنْخَة | | | |
| ١٦ خَمَّ | ٣٥ صَائِكَة | ٥٤ فَارَة | ٧٣ فَمِ | | | |
| ١٧ خَمِيج | ٣٦ صَلَّ | ٥٥ فَغَمَّ | ٧٤ فَمِسَنٍ | | | |
| ١٨ خَمَطَة | ٣٧ صَمَاح | ٥٦ فَغُو | | | | |
| ١٩ خَمَنَ | ٣٨ صَمَر | ٥٧ فَنَعَّ | | | | |

بعد استعراض قائمة الألفاظ هذه المتعلقة بالراحة، وعرضها على الآيات التحليل الدلالي، استطعنا أن نميز عدداً من الحقول المعجمية التي تعود إليها هذه الألفاظ. ولكن قبل أن نستعرض هذه الحقول، نود الإشارة إلى أننا حاولنا تجنب التفاصيل والتصنيفات الدقيقة للحقول اقتناعاً منا بأن المقل الجمعي اللغوي لا يهتم بالتصنيفات العلمية المحددة، وإنما يميل إلى الانطباع العام، فيعامل الأشياء المتقاربة معاملة الصنف الواحد. لهذا سيجد القارئ أننا وضعنا الحقول المجاورة أو المتقاربة تحت حقل واحد. هذه الحقول هي كالتالي:

(١) الرياح، والنفح، والبخار.

(٢) الدخان، والغبار، والوسخ والعرق.

(٣) الحركة، والاندفاع، والقوة.

(٤) الفساد، والعفن، والضعف.

(٥) الخفاء.

(٦) الصلابة، والالتصاق، والثبات.

(٧) الذوق واللمس.

(٨) النار والضوء.

(٩) الفاظ متفرقة

٣ - الريح، والنفح، والبخار؛

الهواء هو الناقل الرئيس للرائحة، لذا ربط الإنسان الرائحة بحركة الهواء، واستعار عدداً من الفاظ الرائحة من أصناف حركة الهواء. وحركة الهواء تكون طبيعية، أو بسبب النفح. وقريب من هذا حركة البخار الذي يمتنع الهواء. لذا نجد الكلمات التالية للرائحة لها علاقة بالهواء والرياح.

الرائحة: النسيم طيباً كان أو نتتاً. تقول لهذه البقلة رائحة طيبة، وأروح اللحم: تغيرت رائحته، وكذلك الماء، وقال اللحياني وغيره: أخذت فيه الريح وتغير ووجدت ريح الشيء ورائحته بمعنى ورحت رائحة طيبة أو خبيثة وأراحها وأراحتها وأروحتها: وجدتها.

الريح: نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء.

وأروحتني الضب: وجد ريحه. ويقال أراحتني الصيد إذا وجدَ ريحَ الإنسِيَّ.

^١- راجع: اللسان، (ريح).

وَجَذْرُ رُو(ي)ح في اللغات السامية يدل على "الرياح" والرائحة. قارن الجعزية *rəħit* "ذو رائحة طيبة"، والأغاريtie *rħ* "عبير"، والسريانية *rēħā*، والعبرية *rēħā* "عطر".

ويتضح لنا هنا أن "ريح" و"رائحة" لها علاقة بالريح، أي "حركة الهواء".

فَاخَ المَسْكَ: سطع مثل فاح، وعن الأصمعي: فاخت منه ريح طيبة تفوح وتفيغ مثل فاحت. وفَاخَ الرجل وأفَاخَ: خرجت منه ريح، وهو مذكور في الياءً أيضاً. وعن الفراء: أَفَخْتُ الزِّقَ إِفَاخَةً إِذَا فَتَحْتَ فَاهْ لِيُفْشِ رِيحَهُ.

ونجد جذر *pwh* في العبرية يعطي معاني "التنفس"، و"النفح"، و"الزفير". وفي الترقوم نجد *pūħa* "نفح" و *pūħā* "نفس، رياح"؛ وفي السريانية *pāħā* "رائحة" التي قد تقابل العربية فاخ، أو فاح.

الفَوْحُ: الريح الطيبة، فاحت ريح المسك تفوح وتفيغ فوحاً وفيحاناً وفوحاناً وفيحاناً: انتشرت، وعم بعضهم به الرائحتين معاً. ويرى بعضهم أنه لا يقال: "فاحت ريح خبيثة"، إنما يقال للطيبة، فهي تفوح.

¹- Wolf Leslau, Comparative Dictionary of Ge'ez, Wiesbaden: Harrassowitz, 1991, p.467.

²- del Olmo Lete, Gregorio & Joaquín Sanmartín. 2003. A Dictionary of the Ugaritic Language in the Alphabetic Tradition. Leiden: Brill, 2003 p.736.

³- Ernest Klein, A Comprehensive Etymological Dictionary of the Hebrew Language for Readers of English, 1987, p.616.

⁴- راجع: اللسان، (فوح).

⁵- William Gesenius, Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, trans. Edward Robinson, Oxford: Oxford University press, 1930, p.806.

⁶- Marcus Jastrow, Hebrew-Aramaic-English Dictionary, London: Luzac & Co. 1903, p. 1140.

⁷- Louis Costaz, Syriac-English-French-Arabic Dictionary, Beyrouth,: dar El-machreq, n.d, p.270.

فاحَ الْحَرُّ يَفِيْحُ فَيْنِحاً: سَطَعَ وَهَاجَ.

وَفَاحَتِ الْقِدْرُ تَفِيْحُ وَتَفُوحُ إِذَا غَلَّتِ.

وَالْفَيْحُ وَالْفَيْحُ: السَّعَةُ وَالْأَنْتَشَارُ.

هذه المعاني تتردد في اللغات السامية الأخرى. لذا نجد العبرية *pūha* "تنفس"، والأرامية اليهودية *pūh* "نفح"، "تبخر"، والأرامية السورية *pāh* "رائحة عطرة"، والتigrية *fəħot* "رائحة"، "نتن".

ويبدو لنا هنا أن معنى الفوح "الريح الطيبة" قد جاء من "انتشار البخار".

البَخْرُ: الرائحة المتغيرة من الفم. قال أبو حنيفة. **البَخْرُ:** *النَّنْتَنُ* يكون في الفم وغيره.

وبَخْرٌ بِالْطَّيْبِ وَنَحْوُهُ: تَدَخَّنٌ. وَبَخْرُورُ، بِالْفَتْحِ: مَا يَبْخُرُ بِهِ.

وَبُخْارُ الْقِدْرِ: مَا ارتفع منها، وَكُلُّ دُخَانٍ يُسْطَعُ مِنْ مَاءٍ حَارٍ، فَهُوَ بُخْارٌ، وَكَذَلِكَ مِنَ النَّدَىٰ.

ونجد الساميات الأخرى تعكس هذا المعنى، حيث نجد في الأكادية *bahrūtu* "غليان"، والعربية الجنوبية *bhr* "تقديم البخور"، والإثيوبيّة *bekur* "بخور". (*بخار* < رائحة، بخور).

^١- راجع: *اللسان*، (فوح)، و (فيح).

^٢- Gesenius, p.806.

^٣- Klein, p. 496.

^٤- علينا أن نتبين هنا إلى أن اللغتين العبرية والأرامية - بخلاف العربية - لا تميز بين الحاء والخاء.

^٥- <http://starling.rinet.ru/> (no. 1169).

^٦- راجع: *اللسان*، (بخر).

تَهْمَ الدَّهْنُ وَاللَّحْمُ تَهْمَ، فَهُوَ تَهْمٌ: تَغِيرٌ. وَفِيهِ تَهْمَةٌ أَيْ خُبْثٌ رِّيحٌ نَّحْوِ
الزَّهْوَمَةِ، وَتَهْمَ الرَّجُلُ، فَهُوَ تَهْمٌ: خُبْثٌ رِّيحٌ.

وَالْتَّهْمَ شَدَّةُ الْحَرِّ وَسُكُونُ الرِّيحِ.

تَهْمَ الْبَعِيرُ تَهْمًا: وَهُوَ أَنْ يَسْتَنْكِرَ الْمَرْعَى وَلَا يَسْتَمْرِئَهُ وَتَسْوُءَ حَالَهُ، وَهُوَ
تَهْمٌ: أَصَابَهُ حَرُورٌ فَهُزِلٌ^١.

وَفِي الْوَاقِعِ يَصْبُغُ تَحْدِيدُ مَصْدَرِ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَكِنْ يُمْكِنُ افتِرَاضُ أَنَّهَا
جَاءَتْ مِنْ فَكْرَةً "شَدَّةُ الْحَرِّ وَسُكُونُ الرِّيحِ"، وَرَبِّمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ اسْمَ
تَهْمَةٍ؛ لَأَنَّهَا حَارَّةٌ رَطِبَةٌ تَتَمَيَّزُ بِطَغْيَانِ رَائِحةِ الْأَبْخَرَةِ الْمَحْمَلَةِ بِرَائِحةِ
الْبَحْرِ. وَيَبْقَى هُنَاكَ احْتِمَالٌ آخَرُ هُوَ انْقِلَابُهَا عَنْ تَهْمَةٍ (انْظُرْ تَهْمَةَ تَهْمَةٍ).

نَفْخٌ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: النَّفْخَةُ: الرَّائِحةُ الْخَفِيفَةُ الْيَسِيرَةُ، وَالنَّفْخَةُ: الرَّائِحةُ
الْكَثِيرَةُ^٢.

وَنَفْخٌ بِضَمِّهِ يَنْفُخُ نَفْخًا إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ الرِّيحَ. قَالَ أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ دَخَلَتْ
مِحْرَابًا مِنْ مَحَارِيبِ الْجَاهِلِيَّةِ فَنَفَخَ الْمُسْكُ فِي وِجْهِي^٣.

^١- Jeremy G. Black, Andrew George, Nicholas Postgate: A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz-Verlag, Wiesbaden, 2000, pp.104, 36.

^٢- A. Beesston, W. Müller, M. Ghul, J. Ryckmans. Sabaic Dictionary (English-French-Arabic). Louvain-la- Neuve: Peeters/Beirut: Librairie du Liban, 1982, p.27.

^٣- D. Cohen, F. Bron et A. Lonnet, Dictionnaire des racines sémitiques ou attestées dans les langues sémitiques , Leuven: Peeters, 1994-2012, fasc. 2, p.719.

٤- راجع: اللسان، (تهـمـ).

٥- اللسان، (نـفـخـ).

٦- راجع: اللسان، (نـفـخـ).

وَجَذْرُ *nph* فِي السَّامِيَّات يُعْطِي مَعَانِي "نَفْخٌ"، "تَنْفَسٌ". لَذَا نَجَدُ فِي الْأَكَادِيَّة *napāhu* "نَفْخٌ، وَأَشْعَلٌ"، وَفِي الْعِبْرِيَّة *nāpāh* "تَنْفَسٌ، نَفْخٌ".¹

إذن، يَبْدُو لَنَا أَنَّ "الرَّايحةَ" قَدْ جَاءَتْ مِنَ "النَّفْخَ".

نَاجٌ: ذَكَرَ صَاحِبُ الْأَسَاسِ "نَاجَتِ الرَّايحةَ"، كَمَا يُقَالُ: عَجَّتْ، وَأَوْرَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

كَانَ نَاجٌ نَفْحَةً مِنْ سَبِيلِ
مِنْ طَيْبِ الْكَافُورِ وَالْقَرْنَفُلِ²

وَذَكَرَ الْلِّسَانُ مِنْ مَشْتَقَاتِ (نَاجٌ): *نَاجَ الْبُوْمُ يَنَاجُ نَاجِاً*: صَاحٌ، وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ؛ وَهُوَ أَخْزَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الدُّعَاءِ وَأَضْرَعُهُ. وَنَاجَتِ الْرِّيحُ تَنَاجِاً: تَحَرَّكَتْ، فَهِيَ نَوْجٌ، وَلَهَا نَتْلِيْجٌ أَيْ مَرْسِيْعٌ مَعَ صَوْتٍ.

وَيَبْدُو لَنَا أَنَّ نَاجٌ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ كَلْمَةً مُحاَكِيَّةً لِلصَّوْتِ *onomatopoeia*، ثُمَّ اطْلَقَتْ بَعْدِ ذَلِكَ لِلدلَالَةِ عَلَى "صَوْتِ الْرِّيحِ" عِنْدَمَا تَمْرُ سَرِيعًا، وَمِنْ ثُمَّ اصْبَحَتْ مِنْ هَذَا الْمَنْعَطَفِ تَدَلُّ عَلَى "انتِشَارِ الرَّايحةِ".

عَجٌّ: جَاءَ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ: نَاجَتِ الرَّايحةَ كَمَا يُقَالُ: عَجَّتْ، وَأَوْرَدَ قَوْلَهُمْ: "جَاءَ بِيَلْنِجُوجَ لَهُ أَرِيجٌ وَعَجِيجٌ فِي الْبَيْتِ وَنَتْلِيْجٌ"، وَذَكَرَ أَيْضًا قَوْلَهُمْ فِي انتِشَارِ الرَّايحةِ: "دَخَلَ وَلَهُ رَائِحَةٌ تَعْجَبُ فِي الْمَسْجِدِ". وَفِي الْلِّسَانِ: عَجٌّ يَعْجَبُ وَيَعْجَبُ عَجَّاً وَعَجِيجًا: رَفْعُ صَوْتِهِ وَصَاحٌ، وَعَجَّ الْمَاءُ يَعْجَبُ عَجِيجًا وَعَجَّمِيجًا، كَلَاهِمَا: صَوْتٌ.

¹- Black, p.237.

²- Gesenius, p. 655.

- جَارُ اللَّهِ الزَّمْخَشْرِيُّ، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، بِيَرُوت: دَارُ بَيْرُوتِ لِلطبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، ١٩٩٢، (نَاجٌ). سِيشَارُ إِلَيْهِ فِي بَقِيَّةِ الْمَوْلَشِيِّ بِـ (الْأَسَاسِ).

- راجع: الْلِّسَانُ، (نَاجٌ).

- الْأَسَاسُ (عَجَجٌ).

والعجاج: الغبار. والعجاج: الدخان، وصحّح البيت دخاناً فتَعجَّجَ: ملأهٌ.

والمتأمل في استخدام فعل مع للتعبير عن "انتشار الرائحة"، يميل إلى رأي الزمخشري في تشبيه ناج بعج. ويبدو لنا أن مسار تطور الدلالة قد بدأ من صوت محاكٍ، ثم دلَّ على حركة الرياح القوية المثيرة للتراب؛ لأنها سبب الصوت، ومن ذلك جاء معنى "انتشار الرائحة".

نسم: تنسم المكان بالطِّيب: أرج، قال سُهُم بن إِيَّاس الْهَذَلِي:

إِذَا مَشَتْ يَوْمًا بِوَادٍ تَنْسَمَتْ مَجَالِسُهَا بِالْمَنْدَلِيِّ الْمُكَلَّلِ

ونسم الشيء ونسم نسمًا: تغير، وخص بعضهم به الدهن، والنسم: ريح اللبن والدسم. والنسميم: ابتداء كل ريح قبل أن تقوى.

وتنسم أي تنفس. والنسمة: الإنسان. [حي (ذو روح) > "يتنفس"]

وجدر nšm السامي يعطي معاني "النفس" و"الريح". لذا نجد السريانية nešam "تنفس"، هبت الريح، و nešmā "ريح"، "روح"، وفي العبرية nšamā "رياح"، "نفس".

نَفَحَ الطَّيِّبُ نَفْحًا وَنَفْوَحًا: أَرْجَ وَفَاحَ، وَقَيلَ: النَّفْحَةُ دَفْعَةُ الْرِّيحِ، طَيِّبَةٌ كَانَتْ أَوْ خَبِيثَةٌ؛ وَلِهِ نَفْحَةٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْحَةٌ خَبِيثَةٌ.

وَنَفَحَتِ الْرِّيحُ: هَبَّتْ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لِهَا؟". وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: "تَعَرَّضُوا لِلنَّفَحَاتِ رَحْمَةُ اللَّهِ". وَرِيحُ نَفْوَحٍ: هَبُوبٌ، شَدِيدَةُ الدَّفْعِ. وَالنَّفْحَةُ: مَا أَصَابَكَ مِنْ دَفْعَةِ الْبَرَدِ.

- راجع: اللسان، (عجاج).

- راجع: اللسان، (نسم).

³- Costaz, p.215.

⁴- Koehler-Baumgartner, eds. Lexicon in Veteris Testamenti Libros, Leiden: Brill, 1985, p.639.

هنا أيضا نرى كيف تطور معنى "حركة الرياح" إلى معنى دفعة "الرايحة".

السَّهُوك: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عرق، يقال: إنه **لَسَهُوكُ الريح**،
وَالسَّهُوكُ وَالسَّهُوكَةُ: قبح رائحة اللحم إذا خنز، **وَالسَّهُوكُ**، ريح السمك
 وصدأ الحديد؛ يقال: يدي من السمك وصدأ الحديد سهوكة.

وَسَهُوكَتِ الريح، وَسَهُوكَتِ الدَّابَّةِ سُهُوكَا: جرتْ جَرِيًّا خفيفاً، والمسهوك ممَّ
 الريح.

وَسَهُوكَ الشيء يَسْهُوكَه سَهُوكَا: سُحْقَه، وقيل: **السَّهُوكُ الكَسْرُ وَالسَّخْقُ** بعد
 السهوك.

ويبدو أنَّ أصل معنى "الرايحة الكريهة" قد تطور عن معنى سهوك الريح
 "جرت خفيفة"، وهناك احتمال مجده من السهوك وهو "سُحْق الشيء"^١
 الذي أعطانا معنى "التحلل والفساد".

فارَ المِسْكُ: انتشر، **وفارَةُ الْمِسْكُ:** رائحته، وقيل: فارتُه وعاؤه.

فارتِ الْقِدْرُ: إذا غلت وجاشت.

ويقال للرجل إذا غضب: **فارَ فَائِرُه**، **وفار العِرْقُ فَوَرَانًا:** هاج وتبَعَ.

وفارَةُ الإِبْلِ: فوح جلودها إذا بَدَيَتْ بعد الورِدِ.

وفَوْرُ الْحَرِّ: شدَّته، **وَالفَائِرُ:** المنتشر الغَضَبُ من الدواب وغيرها^٢.

^١- راجع: اللسان، (تفح).

^٢- راجع: اللسان، (سهوك).

^٣- انظر في اللسان، (سهوك).

^٤- راجع: اللسان، (فور).

ونجد في اللغات السامية جذر *pwr* يدور حول معانٍ مقاربة؛ فنجد في العبرية *pūrā* "رغوة" التي يربطها Gesenius بالفعل فار في العربية الذي يعني "غلّي"^١، والسريانية *pūrtā* "غضب"^٢ (انظر فوق: العربية فائر). إذن الدلالة المركزية لجذر فار هي "الغليان" و"الثوران".

فَوْعَةُ الطَّيِّبِ: ما مَلَأَ الأنف منه، وقيل: هو أَوَّلُ ما يفوح منه؛ ويقال: وجدت فَوْعَةَ الطَّيِّبِ وفَوْحَتَهُ، بالعين والغين، وهو طيب رائحته تطير إلى الخياشيم^٣.

ويذكر صاحب اللسان أيضاً من معاني فوع: فَوْعَةُ السَّمِّ: حدته وحرارته، وفَوْعَةُ النَّهَارِ وغَيْرِهِ: أَوَّلُهُ، ويقال ارتفاعه، وفَوْعَةُ العَشَاءِ: أَوَّلُ الظُّلْمَةِ. وفي الحديث: أَحْسَنُوا صِبَانَكُمْ حَتَّى تَذَهَّبَ فَوْعَةُ العَشَاءِ أَيْ أَوَّلُهُ كَفَوْرَتَهُ^٤.

ويعتبر صاحب المقاييس أنَّ الفاء والواو والعين تدلُّ على ثُورٍ في شيء، ويدلل على ذلك بإطلاقهم على ما ثار من ريح الخمرة والطِّيب لفظ (فَوْعَةِ).

وفي اللغات السامية، نجد جذر *pw* في الآرامية، يفيد معانٍ: "تنفس"، "نفح". وهناك جذر عربي آخر هو فوغ الذي تعطي مشتقاته معانٍ مشابهة لمعاني فوع؛ لهذا نجد: فاغت الرائحة: "فاحت". وفَوْعَةُ الطَّيِّبِ: "فَوْحَتَهُ". والفائقة: "الرائحة المُخْشَمَةُ". ومعلوم من صوتيات اللغات السامية أنَّ (غ) تغير إلى (ع) في بعضها، وفي ضوء ذلك يمكن افتراض أن فوع متغيرة عن فوغ.

^١- العلاقة بين دلالة "الرغوة" و"الغليان" هي أن الأولى ناتجة عن الثانية.

^٢- Gesenius, p. 807; Costaz, p. 271.

^٣- راجع اللسان، (فوع).

^٤- راجع: اللسان، (فوع).

^٥- أحمد ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤ م. ص ٨٢٢. سيشار إليه في بقية الحواشي بـ (المقاييس).

^٦- Jastrow, p.1144.

ويبدو لنا في ضوء مشتقات فوع (<فوغ>) في العربية، وفي بعض اللغات السامية أنها كانت تطلق أولاً على "النفس" أو "النفخ" من الفم، ثم أطلقت بعد ذلك على "الرائحة".

النشر: الريح الطيبة. قال مُرقش:

**النشر منك، والوجوه دنا
نير وأطراف الأكف عنَّ**

وفي الحديث: خرج معاوية ونشره أمامه، يعني ريح المسك.

ونشرت الريح: هبت في يوم غيم خاصة.

ونشر المداع وغيرة ينشره نثرا، بسطه^١.

ويبدو لنا في سياق هذه المشتقات أن جذر نشر كان في الأصل يدور حول "تفريق الشيء"، ربما جاء هذا من عمل الرياح. ويبدو كذلك أن دلالة "الرائحة" قد تطورت عن "حركة الهواء".

النشا: حدة الرائحة، طيبة كانت أو خبيثة؛ فمن الطيب قول الشاعر:

**بأية ما إن النقا طيب النشا إذا ما اعتراه، آخر الليل، طارقة
والنشا: نسيم الريح الطيبة؛ وقد نشى منه ريحًا طيبة نشوة ونشوة أي شم.**

وهو طيب النشوة والنشوة والنشيء، والأخيره عن ابن الأعرابي، أي الرائحة.

وقد تكون النشوة في غير الريح، يقال: نشى الرجل من الشراب نشواً ونشوة، وتنشى وانتشى: سكر، فهو نشوان. وقال شمر: يقال من الريح نشوة ومن السكر نشوة^٢.

^١- راجع: اللسان، (نشر).

ويقابل هذا في الساميات الأخرى: العبرية *nāši* "بخار، دخان (مرتفع)"، من *nāša* نشا "ارتفع".

ويبدو لنا أيضا هنا أن دلالة "الرائحة" قد تطورت عن "حركة الهواء"، وأما علاقة "البخار والدخان" بـ "الهواء" فمحتمل أنها جاءت من المصاحبة، فالدخان والبخار يرتفعان بواسطته.

٣ - الدخان، الغبار، الوسخ والعرق

لقد جعلنا هذه الحقول في خانة واحدة لأنها متقاربة الدلالات، ومتداخلة الألفاظ أيضا. وهذه الحقول مصدر لهم لمعجم الرائحة؛ حيث نجد عددا من مفرداتها تعود في دلالاتها القديمة إلى "الدخان"، أو "الغبار"، أو "الوسخ، والعرق"، وقد يبدو لنا أن "الوسخ والعرق" شاذان عن سابقيهما، ولكن علينا أن نتنبه إلى أن الإدراك اللغوي ليس تصنيفا عقليا صرفا، وإنما قد ينظر إلى علاقات إدراكية واقعية أخرى أكثر منها عقلية. فيبدو لنا أن إطار العلاقة الإدراكية (العرفانية) بين هذه المعاني هو "التلوث"، وبما أنّ الغبار والدخان يقعان على الأشياء والطعام فيلوثانها، فهما في هذا كالوسخ والعرق. ومن الفاظ الرائحة التي تعود إلى هذا الحقل:

القطار: ريح البَخُور، وأقتَرَتِ المرأة، فهي مُقتَرَة: إذا تبخرت بالعود.

والقَتْرَة: الغَبَرَة؛ ومنه قوله تعالى: (ووجوه يومنَنْدِ عَلَيْهَا غَبَرَة، تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ^١)

وفي التهذيب: القَتْرَة: غَبَرَة يعلوها سواد كالدخان، والقطار: ريح القدر^٢.

^١- راجع: اللسان، (نشو).

²- Gesenius, p. 672; Klein, p. 427, 428.

- سورة عبس، ٤١.

ويبدو لنا في إطار دلالة هذه المشتقات أن أصل دلالة (فتر) كانت تدور حول معاني "الغبرة" و"الدخان". لنا نجد في العربية لفظ قترة تفيد معنى "غبرة يعلوها سواد كالدخان"، وفي في الأكادية qatāru "دخن"، و qatru "دخان"، والجعزية qattara و qattara "دخن"، و "أصدر رائحة"، و qattār "دخان"، "بخور".

القطر: العود الذي يتَبَخِّرُ به؛ وقد قَطَرَ توبه وتقطَرَت المرأة، والمقطَر والمقطَرة: المجمَرَ.

ويبدو لنا من مقارنة الساميات الأخرى أن المعنى المحوري كان يدور حول "الدخان"؛ حيث نجد: العربية: قتر، والقتار "الدخان"، "راحة الدخان"، "ريح البخور" (تغيرت الناء إلى الصوت المطبق (ط)), والأغاريتية qīr "بخور"، والأكادية qatāru "دخن"، و "بخور"؛ والعبرية qītōr "دخان كثيف" و العبرية الجنوبية maqṭar "مجمرة للبخور"؛ والإثيوبية qattara "بخر"، "دخن"، قatar "دخان"، "بخور".

العطر: الطَّيْب، وعَطِيرَتُ الْمَرْأَةِ: تَطَيِّبَتْ. وعَطِيرَةٌ: حَمَراءٌ طَيِّبَةُ الْعَرَفِ.

^١- راجع: اللسان، (فتر).

^٢- Black, p.286.

^٣- Leslau, p.452.

^٤- راجع: اللسان، (قطر).

^٥- تغيرت الناء إلى طاء، وهذه مماثل للتغيير نفسه الذي حدث في الأغاريتية والعبرية والعبرية الجنوبية.

^٦- اللسان، (فتر).

^٧- Black, p. 286, 292.

^٨- Koehler-Baumgartner, p.835, Gesenius, p. 882, Leslau, p.452.

^٩- Beeston et al. Sabaic Dictionary: English-French-Arabic. University of Sanaa: Éditions Peeters, Louvain-la-Neuve; Beyrouth: Librairie du Liban, 1982, p. 109.

^{١٠}- Leslau, p.452.

وناقة مِعْطَارٍ وَمُعْطِرٌ: شديدة حَسَنَةٌ^١

واللغات السامية تعكس لعتر/عطر عدداً من الدلالات المشابهة أو المقاربة؛ فنجد في العبرية عتر atār، "رائحة"^٢، وفي الآرامية aṭar، "دخان"، و aṭar، "دخن"^٣، والسريانية tar، "زفر، تنفس"^٤، "ارتفعت، سطعت (الرائحة)"، و aṭer، "هائق"، متضاد (دخان). كذلك نجد عالم الساميات Leslau يقابل عطر العربية بالإثيوبية aṭana^٥ عطن "يحرق البخور"، "يعطر" التي تعرضت لتغيير صوتي باستبدال الراء بنون^٦.

ويبدو لنا في ضوء هذه المشتقات العربية والسامية أن معانٍ الجذر السامي (عطر/عتر) كانت تدور حول "التنفس"، و"البخار"، والدخان"؛ وهي معانٍ متقاربة ومتداخلة، ومنها انبثقت دلالة "الرائحة".

البهنانة: المرأة الطيبة الريح، وقيل: الطيبة الرائحة الحسنة الخلق^٧، وفي الصحاح: المرأة الطيبة النفس والأرج^٨.

وربما يقابل هذا الجذر bhn بهن في الإثيوبية، حيث نجد من مشتقاته في الجعزية: bāhnana "ارتفع (الدخان)"، و"استيقظ"^٩.

^١- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، (عطر). سيشار إليه في بقية الحواشي بـ (اللسان). سيشار إليه في بقية الحواشي بـ (القاموس المحيط).

^٢- Gesenius, p. 801.

^٣- Klein, 491; Jastrow, p.1065

^٤- Costaz, pp.250, 251.

^٥- Leslau, p.76.

^٦- راجع: اللسان، (بهن).

^٧- انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، (بهن). سيشار إليه في بقية الحواشي بـ (الصحاح).

^٨- Leslau, p.90.

إذن يبدو أن دلالة "انتشار الرائحة" قد نشأت من "ارتفاع الدخان أو الغبار".

القَنْمُ والقَنْمَةُ: قَنْنُ الرَّائِحةُ، وقَنْمَتْ يَدِي مِنَ الْزَّيْتِ، فَهِيَ قَنْمَةٌ: أي وَسْخَةٌ، وَكَذَلِكَ اللَّحْمُ إِذَا خَبَثَ رِيحَهُ. وهي متن اللغة: قَنْمُ السَّقَاءِ: أَرْوَحُ وَأَنْتَنُ، وَقَنْمُ الشَّعْرِ قَنْمًا: اصْبَاهُ التَّدَى ثُمَّ رَكَبَهُ الغَبَارُ فَاتَّسَخَ.

يبدو أن أصل دلالة قَنْمٍ كان "الغبار"، أو "الوسخ"، ومن ذلك جاء معنى "الرائحة الكريهة".

سَجَسُ ابْطُهُ: أَنْتَنُ، وَسَجَسُ الْمَنْهَلِ: أَنْتَنُ مَأْوَهُ وَأَجَنُ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: مَاءٌ سَجَسٌ وَسَجِيْسٌ: كَدِيرٌ مُتَغَيِّرٌ، وَقِيلَ: سَجَسٌ الْمَاءُ فَهُوَ مُسَجَسٌ وَسَجِيْسٌ: أَفْسَدٌ وَثُورٌ؛ وَقِيلَ لِلْمَاءِ الرَّاِكِدِ سَجِيْسٌ.

والسَّاجِسِيَّةُ: ضَانُ حَمْرَ.

ونجد في الساميات: العبرية: *sigeš* "معكر"^١؛ والأرامية *šgiš* "مشوش"^٢؛ والسريانية: *šégiš* "مزعج، مكدر"^٣ وـ *ištagaš* "تلبد الغيوم"؛ وـ "تعكرت (الخمر)".^٤ وهذه كلها دلالات ذات علاقة بتغيير لون الشيء.

ويبدو لنا في ضوء ما تقدم أن المعنى الأقدم كان يدور حول "إذارة الشيء"؛ وربما "إذارة الغبار أو الماء"؛ ومن ذلك جاءت معاني "الكدرة"؛

^١- راجع: اللسان، (قَنْمٌ).

^٢- أحمد رضا، متن اللغة، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠، (قَنْمٌ).

^٣- راجع: اللسان، (سَجَسٌ).

^٤- Klein, p. 640.

^٥- Michael Sokoloff, A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic, Ramat-Gan: Bar Ilan University Press, 1992, p.1106.

^٦- J. Payne Smith. A Compendious Syriac Dictionary, Oxford: The Clarendon Press , 1903, pp.559, 560.

ومن ثم "التلوث، والفساد"، وهذا يفسر إطلاق لفظ ساجسية على غنم حمر، التي يبدو أنها كانت كُدرًا، وهو لون فيه مسحة من الحمرة.

ومن معنى "تغير لون الماء وكدرته" ابنته دلالة "الرائحة الكريهة".

العرف: الريح، طيبة كانت أو خبيثة. يقال: ما أطيب عرقه، وفي المثل: "لا يعجز منك السوء عن عَرْفِ السُّوء"١. وفي القاموس المحيط العرف: الريح، طيبة أو مُنْتَهَى، وأكثر استعماله في الطيبة. وعرقه: طيبة وزينه. والتعریف: التطیب من العرف. وعرف الرجل إذا أكثر من الطیب، وعرف إذا ترك الطیب.

ويرى Leslau أن عرف في العربية منقلبة عن عفرٌ. وفي السامييات تجد الجذر السامي عفر^{pr} يدور حول معاني: "غبار"، و"تراب". ويبدو أنها تطورت في العربية والسريانية إلى معاني "الطيب" بسبب طبيعة تركيب بعض أنواع "البخور المسحوق" الذي يسحق حتى يكون ناعما كالتراب الدقيق؛ لهذا تجد في السريانية *aprā dalabūntā* "بخور مسحوق"؛ وهي الجعزية *afara*، "نشر رائحة طيبة"، و *frat*، "عطر زيتني" ، والأمهرية *afär* "طيب"٢.

وهناك من يربطها بالجذر السامي (عرف) الذي يفيد معاني "الغمam" و"السحاب"؛ لهذا تجد الأكادية *urpu* "سحابة"؛ *erēpu(m)* "غطت السحب"؛ "أظلم"؛ والأوغرتية *rp* "عاصفة سحب"٣.

القتمة: رائحة كريهة٤.

١- انظر: اللسان، (عرف).

٢- القاموس المحيط، (عرف).

٣- Leslau, p. 58.

٤- Smith, p. 422.

٥- Leslau, p.58.

٦- Black, p.77, 420.

٧- Lete, p.184.

والقُتْمَة: لَوْنَ اغْبَرْ، وَبَاتَ كَرِيْهَ، والقَتَامُ: الغَبَارُ، والقُتْمَة: لَوْنَ اغْبَرْ، والأقْتَمُ: الأَسْوَدُ، كَالْقَاتِمِ. وَاقْتَمَ افْتِمَاماً: أَسْوَدَ. وَقَتَمَ الغَبَارُ قُتُومَاً: ارْتَفَعَ.

وربما يقابل هذا الجذر في الأكادية qitmu "معجون أسود"^٤. وفي العبرية ketem "لطخة دم"^٥ والأرامية ketem "لطخة حمراء داكنة"^٦ وفي السريانية ktam "لطخ"^٧، "وسخ"^٨، "نجس"^٩.

ولعل معنى "الرائحة الكريهة" قد جاء من معنى "الغبار".

الصِّيق: الريح المُنْتَنِة من الناس والدواوب، والصِّيق: الغبار، والصِّيق: الصوت^{١٠}.

ويبدو أن جذر (صيق) من المشترك السامي، حيث نجد مقاربه في السريانية zīqā (ص < ز) "مطر شديد مع رياح"^{١١}، وفي العبرية zīq "رياح"^{١٢} وفي الإثيوبية (الجعزية) ሂያقا sayaqqa "أفسد"، و(التيغرينية) säyäqä "تراب" ، "وسخ"^{١٣}. يمكننا افتراض أن دلالات جذر صيق القديمة

^٤- القاموس المحيط، (قتم).

^٥- القاموس المحيط، (قتم).

^٦- انظر: اللسان، (قتم)

^٧- Black, p.290.

الكتَم نبت فيه حُمْرَة (لسان (كتم))

^٨- Koehler-Baumgartner, p. 461.

^٩- Jastrow, p.681.

^{١٠}- Smith, p. 231; Costaz, p. 165.

^{١١}- ذكر بعضهم (اللسان (صيق)) أنها مُعرَبة عن العبرية، وبعضهم قال: عن النبطية، ولكن نشك في ذلك؛ لأن هذه الكلمة موجودة في الإثيوبية والسريانية كما سنرى، ويبدو أنها من المشترك السامي.

^{١٢}- Smith, p. 115.

^{١٣}- Klein, p. 197.

^{١٤}- Leslau, p.568.

كانت تدور حول معانٍ قريبة من معنى "الغبار" و"الوسم"؛ ومن ذلك جاء معنى "الرائحة المنتنة".

النتن: الرائحة الكريهة؛ يقال نتن اللحم وغيره يَنْتَنُ وَأَنْتَنَ . وقال ابن بري: والنَّيْتُون شجرة خبيثة مُنْتَنَةٌ.

وربما جذر (نتن) متغير عن الجذر السامي *tnn* (تنن) الذي تدور معانيه حول "دخان، غبار". لذا نجد في الآرامية *ténan* ، والسريانية *tenānā* "دخان" ، والجعزية *yethnēn* "يلو (الغبار، الدخان)"¹.

٣- الحركة والاندفاع والقوة

من أهم التصورات الإدراكية المتعلقة بالرائحة عند العرب أنها مواد منتقلة في الهواء وتعبر من مكان إلى آخر، وتندفع إلى الأنوف بسرعة وقوة. لذا، نجد بعض الفاظ الرائحة قد أخذت عبر هذه التصورات من الفاظ تدل على "الاندفاع" و"القوة":

العَبِير: أَخْلَاطٌ مِنَ الطِيبِ تُجْمَعُ بِالزَّعْفَرَانِ، وَقِيلَ: هُوَ الزَّعْفَرَانُ وَحْدَهُ.²

وجذر (عبر) في العربية يفيد معاني "الانتقال من مكان إلى آخر"؛ لذا نجد في اللسان: عَبَرَتِ النَّهَرُ وَالطَّرِيقُ إِذَا قَطَعْتَهُ مِنْ هَذَا الْعَبِيرِ إِلَى ذَلِكَ الْعَبِيرِ. وَعَبَرَ السَّبِيلُ يَعْبُرُهَا عَبُورًا: شَقَّهَا. والعَبِيرُ السَّحْبُ الَّتِي تَسِيرُ سِيرًا شَدِيدًا³.

¹- انظر: اللسان، (تنن).

²- Smith, p. 617.

³- وراجع أيضاً: Leslau, p.577. راجع:

<http://starling.rinet.ru/cgi-bin/main.cgi?root=config> (no. 3079).

ولكن هناك من يربط *tnn* بالجذر السامي عتن "دخان". انظر: 577 Leslau, p.

⁴- انظر: اللسان، (عبر).

⁵- انظر: اللسان، (عبر).

ويرى ابن فارس أن العين والباء والراء أصل صحيح واحد يدل على النفوذ والمضي في الشيء. يقال: عبرت النهر عبوراً.

وفي ضوء هذا، يبدو لنا أنَّ عبر "الخلط الطيب"، "الزعفران" قد جاءت من عبر الذي تدور معانيه حول "العبور" و"الانتقال من مكان إلى آخر". ومعاني هذا الجذر في الساميات تعطي كذلك معاني "الانتقال" و"الذهاب"؛ لذا نجد في العبرية *abar*، والأكادية *eberu* ، والأرامية *abar* تؤدي معنى "عبر" و"انتقل إلى مكان آخر"، بل إننا نجد المشتق *abar* في العبرية يفيد المعنى الذي تفيده عبر في العربية؛ أي "الرائحة الطيبة" .

الدَّفَرُ: النَّنْتَنْ خاصة، وعن ابن الأعرا比: أَدَفَرَ الرَّجُلُ إِذَا فَاحَ رِيحَ صَنَانِهِ، ونقل تاج العروس عن القالي: أَنَّ الدَّفَرَ (بِسْكُونِ الْفَاءِ) تُعْنِي حَدَّةَ الرَّائِحَةِ فِي النَّنْتَنِ أَوِ الطَّيْبِ، وَالدَّفَرُ (بِفُتْحِ الْفَاءِ) تُعْنِي النَّنْتَنَ خَاصَّةً.

ومن معاني الدَّفَرُ: "الدفع"؛ يقال: دَفَرْتُهُ فِي قَفَاهُ دَفْرًا: دفعته؛ يمانية^١.

ويبدو لنا أنَّ المعنى الأقدم لجذر (دفر) هو "الدفع". لذا يمكننا تفسير معاني عدد من المشتقات^٢ في ضوء هذا المعنى. من ذلك:

- الدَّفَرُ، وأمَّ دَفَرُ: من أَسْمَاءِ الدَّوَاهِيِّ التِّي نَرَى أَنَّ مَعْنَاهَا رَبِّما جَاءَ مِن "الشَّيْءِ الَّذِي يُدْفَرُ" ، أي "يدفع".

^١ المقاييس، ص ٧٢٩.

^٢- Koehler-Baumgartner, p. 675, Jastrow, p.1039.

^٣- W. Wilson, The Bible Student's Guide by,
<http://www.tyndalearchive.com//TABS/Wilson/index.htm> (smell).

^٤- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الكويت: التراث العربي، ١٩٦٥-٢٠٠١م، (دفر). سيشار إليه في بقية المحتوى بـ (التاج).

^٥- انظر هذه الألفاظ في التاج، (دفر).

- دَفْرًا دَافِرًا: يقال للرجل إذا قَبَحَتْ أَمْرَهُ: فرى هذا التعبير قد جاء أيضاً من "الدفع" كأنك تقول له "بُعدًا لك".

- كتيبة دفراء: ذكروا أنها سميت بذلك من رائحة الحديد، ونرى أنها قد تكون من "الدفع" لأن دفاعها وليس من "الرائحة".

- الدَّفَر "الذَّلُّ": فرى أنه مأخوذ من "الدفع" الذي هو مظاهر الذل.

واللغات السامية تعنى "الدفع". نجد في الأغاربية dpr "زفر بقوة"، "أطلق رائحة قوية"، وفي الإثيوبية defur "جريء"، من dapāru "يعامل بوقاحة"، وفي الأكادية duppuru "تحرّك"، ابتعد"، و "اندفع بكثرة"، وهذه في الحقيقة معانٍ غير بعيدة عن فكرة "الدفع"، بل يبدو أن هذا المعنى يعود إلى حقبة الحامية-السامية؛ لأننا نجد صدّاه في بعض اللغات الحامية، حيث ورد في قاموس الحامية-السامية لفظ البربرية dfi بمعنى "ضغط"، والأازناكية¹ edfir "دفع".

الذَّفَر، والذَّفَرَة: هَذِهِ ذَكاءُ الريح من طِيب أو نَتن، وخص اللحياني بهما رائحة الإبطين المنتنين، وروضة ذَفَرَة، ومِسْكَذَفَرٌ وذَفَرٌ: ذَكِيُّ الريح. وفي صفة الحوض: وطِينَه مِسْكَذَفَرٌ، أي طيب الريح.

والذَّفَر: يقع على الطَّيْبِ والكَرِيهِ، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به؛ ومنه صفة الجنة وترابها: مِسْكَذَفَرٌ.

¹- Lete, p.277.

²- Leslau, p.124.

³- Black, pp.60, 77.

⁴- إحدى لغات البربر في جنوب غرب موريتانيا، وشمال السنغال.

⁵- Vladimir E. Orel, and Olga V. Stolbova, Hamito-Semitic Etymological Dictionary: Materials for a Reconstruction. Leiden: Brill, 1995, p.172.

⁶- راجع الحديث في الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ج 4، حديث 6581.

والذِّفَرُى من الناس والدواب: الموضع بين المقدَّمِ ونصف القَدَّامِ، وقيل: هو العظم الشاخص خلف الأذن. والذِّفَرُ من الإبل: العظيم الذَّفَرِيُّ، والأَنْثَى ذِفِرَةٌ، وقيل: الذِّفَرَة النجيبة الغليظة الرقبة، والذِّفَرُ أيضًا: العظيم الخلق.

وعن أبي حنيفة: ذَفِرَ النبت: كثُرَ، واستذَفَرَ بالأَمْرِ: اشتَدَّ عزْمه عليه وصَلَبَ لَهُ^١.

ونجد في الأكادية zaparu "أنتن"^٢، وفي السريانية zpar "زنخ" و "تعفن"، zaprā "عفن"، "كريه الراحة"^٣، وفيها نجد أيضًا dprānā "كريه الراحة"^٤، وتصادفنا مشكلة في السامييات التي فقدت حرف (ذ)، لأن هناك جذرا آخر هو زفر الذي يعطي معاني "التنفس" و "إخراج الهواء من الصدر"^٥، وحرف (ز) فيه أصلي غير متغير عن (ذ)، وهناك أيضا زفر التي قد تكون (ز) فيها متغيرة عن (ذ)، خاصة في الأكادية. وفي السينية نجد dfr "نبة كريهة الراحة"^٦.

في ضوء هذا يبدو لنا أنَّ جذر dfr ذفر قديم جداً، وربما يعود إلى حقبة الحامسامية القديمة؛ لأن علماء السامييات يقرنونه ببعض المشتقات في الحامية، مثل: الصومالية dafoor ، والتشادية الشرقية السفلى ūzafor "جاني الرأس"^٧.

لذا يبدو لنا أن أصل معنى (ذفر) في العربية يدور حول معنى "العظم حول الرأس، والعظام خلف الأذنين" ، ومن ذلك جاء معنى "صلب، قوي" ، ومن ذلك تطورت معاني "القوة" ، و "تمام الخلق" (قارن: ذَفِر عظيم

^١- انظر هذه المشتقات في: لسان العرب، (ذفر).

^٢- Black, p. 444.

^٣- Smith, p. 119.

^٤- Cohen, fasc. 8, p.339.

- اللسان (زفر).

^٥- Joan Copeland Biella, Dictionary of Old South Arabian: Sabaean Dialect, Scholars, Chico: CA, 1982, p.98.

^٦- Orel, p. 550.

الخلق، "طويل قام"). لذا يمكننا أن نقول: إنَّ هذا المعنى قد تطور وأصبح يطلق على "الرائحة القوية"، وقد يتعرض للتخصيص الدلالي فيستعمل مع "الرائحة الكريهة" أو "الرائحة الطيبة".

الضَّوْعُ: تَضَوُّعُ الريح الطيبة، وهو نَفَحَتْهَا، وضاعتِ الرائحة ضَوْعاً وتَضَوَّعَتْ: نَفَحَتْ. وفي الحديث: جاء العباسُ فجلسَ على الباب وهو يتَضَوَّعُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم رائحةً لم يَجِدْ مِثْلَهَا؛ وتَضَوَّعَتِ الريح تَحرَّكَ.

ويقال: ضاعني أمرٌ كذا وكذا يَضُوعُنِي إِذَا أَفْزَعَنِي، وضاعتِ الريح الغُصْنُ: مَيْلَتُهُ.

ويبدو أنَّ أصل دلالة (ضَوْع) في العربية هو "الحركة"، لذا نجد في العربية الجنوبية³ "فَزَعٌ" [> حركة هروب سريعة]، ومن "الحركة" جاء معنى "انتشار الرائحة".

فاجَ المِسْكَ يفوجُ: سَطَعَ، وفاجَ كَفَاحٌ؛ قال أبو ذؤيب:

عشِيَّةً قَامَتْ فِي الْفَنَاءِ كَأَنَّهَا مَقِيلَةُ سَبَبِيٍّ، تُصْنَطَفَى وَتَفُوحُ

وَمِنْ مشتقات جذر (ف و/ي ج) أَفَاجَ الْقَوْمُ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبُوا وَانْتَشَرُوا.

وَفَاجَتِ النَّاقَةُ بِرِجْلِيهَا تَفِيجٌ: نَفَحَتْ بِهِمَا مِنْ خَلْفِهَا؛ وَنَاقَةٌ فَيَاجَةٌ: تَفِيجٌ بِرِجْلِيهَا⁴.

- راجع الحديث عند ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر الزاوي

ومحمد الطحاوي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩، ج٣، ص ١٠٥.

⁵ انظر: اللسان، (ضَوْع).

³ - Beeston, p. 42.

⁴ - انظر: اللسان، (فِيْج).

تلمس من معاني فوج في العربية، وبعض أخواتها الساميات أنها ربما تعود إلى معنى "الدفع" ثم تطور إلى "الانتشار، والتبخّر"؛ لذا نجد في الآرامية *pōg* "تبخّر"، "تلاشى"^١، وأشار *Leslau* إلى أن الإثيوبية *faggaga* "كريه الرائحة"، و *fagaga* "زفر رائحة سيئة"، ربما يقابلها فاج في العربية^٢.

الزَّخْمَة: الرائحة الكريهة، وطعم له زَخْمَة أي رائحة كريهة، ولحم زَخِّم: دَسِّم، خبيث الرائحة، وقيل: هو أن يكون نِسْماً كثِير الدَّسَّم فيه زُهُومَة، وخاص به بعضهم لحوم السباع.

ونجد كذلك من معاني مشتقات زخم: زَخْمَه زَخْمًا: دفعه دفعاً شديداً؛ وفي القاموس المحيط: ازدَخَمَ الْحِمْلَ: احتمله^٣.

ويبدو أن المعنى القديم لجذر (زخم) هو "الدفع"، و"القوة". تلمس ذلك أيضا من معانيها في بعض الساميات الأخرى؛ من ذلك الآرامية *zahomm* "قوي، قادر"، والسريانية *zahmā* "قوي، شديد"، والإثيوبية *zehma* زخما "حار"^٤.

الفَنْعُ: طِيب الرائحة، والفنع: نَفْحَةُ الْمِسْكِ، وَمِسْكٌ ذُو فَنْعٍ: ذَكِيَّ الرائحة^٥.

وفي تاج العروس: فَنْعٌ: كَثُرَ مَالُه وَنَمَا، وفي الأمثال: مَنْ قَنِعَ فَنِعَ. أي استغنى، وكثُرَ ماله.

^١- *Jastrow*, p.1139.

^٢- *Leslau*, p.156.

^٣- انظر: اللسان، (زخم).

^٤- القاموس المحيط، (زخم).

^٥- *Cohen*, fasc. 8, p.719.

^٦- *Leslau*, p.634.

^٧- انظر: اللسان، (فنع).

والفنع: الخير والكرم، والفضل الكثير، والزيادة في المال، وحسن الذكر. وفي السير، يقال: "مال ذو فنع"، أي كثير. ويقال: "فرس ذو فنع في سيره"، أي زيادة.

هذه المشتقات تشير إلى أن الدلالة المحورية لجذر (فنع) تدور حول "الزيادة والكثرة"، ومنها جاء "ظهور الرايحة، وانتشارها". وربما جاءت دلالة الفنع على "حسن الذكر" من "انتشار الرايحة (الطيبة)".

٣ - ٤ الفساد والعفن والضعف

"الفساد والعفن" مصدر مهم من مصادر الفاظ الرايحة؛ لأمر بسيط ومنطقي هو أن الأشياء التي تصبح فاسدة ومتغيرة تبدأ في بعث الروائح الكريهة منها. ذكر Buck أن دلالة "التحلل والفساد" تسبق دلالة "الرايحة" في عدد من مفردات هذا الحقل² في اللغات الهندو-أوروبية. وتلحظ هذه الظاهرة في مفردات الرايحة كذلك:

نَشَمَ اللَّحْمَ تَنْشِيمًا، إِذَا تَغَيَّرَ وَابْتَدَأَتْ فِيهِ رَائِحَةً كَرِيمَةً، وَالْمَنْشِمُ: الَّذِي قَدْ ابْتَدَأَ يَتَغَيَّرُ؛ وَأَنْشَدَ:

وَقَدْ أَصْاحِبُ فِتْيَانًا شَرَابُهُمْ حُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ

وَالْمَنْشِمُ: حَبٌّ مِنَ الْعَطْرِ، وَالْمَنْشِمُ وَالْمَنْشِمُ: شَيْءٌ يَكُونُ فِي سِنَبِلِ الْعَطْرِ يُسَمِّيهُ الْعَطَّارُونَ رَوْقًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ نَمَرَةٌ سُودَاءٌ مُنْتَنَّةٌ.

- التاج، (فنع).

²- Carl Darling Buck, A Dictionary of Selected Synonyms in the Principal Indo-European Languages, Chicago: University of Chicago Press, 1949, p.1027.

والتنفسُ أيضاً: مثل النمش على القلب؛ يقال منه: نشم، بالكسر، فهو ثورٌ نشم إذا كان فيه نقط بيض ونقط سود.

ويبدو لنا أن المعنى الأقدم من بين هذه المعاني هو "النمث"، ومعرفة أن الفساد في اللحم أو الخبز يبدأ أحياناً بتغير اللون في شكل نقطٍ.

تمه الدهن واللبن واللحوم: تغير ريحه وطعمه؛ وتمه الطعام فساده. والتمه في اللبن: كالنمث في الدسم.^١ ويرى ابن فارس أن النساء والميم والهاء أصل واحد يدل على "تغير الشيء"، مذلاً على ذلك بقولهم: تمه الطعام إذا "فسد". وتمه اللبن "تغيّرت رائحته".

ويبدو لنا أن المعنى المحوري لهذه المعاني يدور حول "الفساد"، و"تغير الطعام"، ومن هنا جاء معنى "تغير الراحة وكراهتها". وربما لجذر (تمه) هنا علاقة بجذر tmh السرياني الذي نجد من مشتقاته "بليد"^٢، وهو معنى قريب مجازياً من معنى "فقدان الطعام".

الخمن: النتن^٣.

وَخَمَنَ الشَّيْءُ وَخَمِنَهُ: قال فيه بالحدس أو الوهم^٤.

هذه المشتقات تشير إلى أن معاني خمن كانت تدور حول معاني "الضعف"؛ يؤيد ذلك معاني خمان التي تعني: "الرمم الضعيف"؛ وخمان

^١- انظر: اللسان، (شم).

^٢- وهناك احتمال كون (شم) من ركام نسم (بالشين السامية) التي من بقي صورها نسم (التي تغير فيها ش<س>)، ونسيم التي تدل على "الهواء المتحرك" و"النفس" (راجع فقرة ١٠٣).

^٣- انظر: اللسان، (تمه).

^٤- راجع: المقايس، ص ١٧٤.

^٥- Smith, p.614.

^٦- انظر: التاج، (خمن).

^٧- اللسان، (خمن).

الناس: "خُشارَتُهُمْ، ورَدِيَّهُمْ"، وَخَامِنُ الذِّكْرِ: "خَامِلُهُ"، والَّتَّخْمِين: "القول بالحدس"^١؛ وهو معنى له علاقة بالضعف لأنَّه "امر واه" غير قوي، ومن معنى "الضعف" جاء معنى "الرديء" و"الفاسد"؛ ومن ثُمَّ "كريه الرائحة"؛ وكلها معانٍ متلازمة.

خَمَ اللَّحْمُ وهو **خَمٌ**: "أَنْتَنْ" أو "تَغْيِيرَتْ رَائِحَتَهُ"؛ وعن الليث: اللحم **الْمُخْمَ**: الذي قد تغير ريحه، ولمَّا يفسد. وقال أبو عبيد: إذا خَبَثَ ريح السقاء فأفسد اللبنَ قيل: أَخَمَ اللبن^٢.

وهناك في الواقع تداخل بين جذور (خمن) و(خمم) و(خما) في اللغات السامية، ويبعدوا أن الدلالة القديمة كانت تدور حول معاني "الفساد" و"التحلل"؛ لهذا نجد في العربية الجنوبية (الجبالية) *hamun* "رائحة سيئة"^٣، والسريانية *hēmā* (ح في السريانية = خ في العربية) "ذبل" ، "خفت" ، "أصبح باهتا"^٤، وقريب من معنى الفساد نجد الأوغاريتية *hemāt* (هـم'>>) "لبن متخرّ". ويربط *Gesenius* جذر حما *hemāt* ومشتقه *hém'a* "لبن رائب" في العبرية القديمة^٥ باللفظ العربي خما (اللبن) "تخرّ".^٦

خَمِجَ اللَّحْمُ: أَرْوَاحَ وَأَنْتَنَ، وَخَمِجَ التَّمْرُ: فَسَدَ جَوْفَهُ وَحَمْضُهُ.

^١- راجع معاني هذه الكلمات في: اللسان، والتاج، (خمن).

^٢- انظر: اللسان، (خمم).

^٣- من لهجات العربية الجنوبية التي بقيت في إقليم ظفار.

^٤- Cohen, fasc. 10, p.997.

^٥- Smith, p. 145.

^٦- Issam K .H. Halayka, A Comparative Lexicon of Ugaritic and Canaanite. Münster, Ugarit-Verlag, 2008. p.171

^٧- Gesenius, p.326.

^٨- القاموس المحيط (خما).

والخمج: الفُتُور من مَرَضٍ أو تعب، يماني، وأصبح قلان خمجاً أي فاتراً. ويعيد ابن فارس أصل الخاء والميم والجيم إلى معنى "الفتور والتغير"; فالخمج في الإنسان: الفتور. يقال أصبح قلان خمجاً، أي فاتراً.

ونجد في لهجة الدثنينة (اليمن) خمج تفید معنی "عکر"^٣ وفي الإثيوبية: الجعزية ካማጋ "ازعج، عکر"، و hemag "تلوث، وعتمة"، والأمهرية (t)ammägä "تعفن"، "اصدر زائحة كريهة".

ويبدو لنا أن الدلالة القديمة لجذر (خمج) كانت تدور حول "الفتور"، الذي ولد معنى "الفساد"، من طول المكث، ومن ثم جاءت دلالة "الرائحة الكريهة". أما دلالتنا "التعكير"، والإزعاج، فيبدو أنهما جاءتا تابياً من معنى "الرائحة الكريهة" لأنها تؤدي إلى ذلك.

تَفَلَ الشَّيْءُ تَفَلًا: تَغَيَّرَ رَاحِتَهُ، وَالتَّفَلُ تَرَكَ الطَّبِيبَ. رَجُلٌ تَفَلَ أَيْ غَيْر مُتَطَبِّبٍ بَيْنَ التَّفَلِ، وَامْرَأَةٌ تَفَلَةٌ.

ويرى ابن فارس أن الناء والفاء واللام أصل واحد، هو خبُثُ الشيء وكرَاهَتُه؛ فالتَّفَلُ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ.

ويذكر اللسان: تَفَلَ يَتَفَلُ تَفَلًا: بَصَقَ؛ وَمِنْهُ تَفَلُ الرَّاقِيِّ. والتَّفَلُ والتَّفَالُ: الْبُصَاقُ وَالزَّبَدُ وَنَحْوُهُمَا^٤.

وتعطي السامييات معانٍ مشابهة، حيث نصادف العبرية *tāpal* "تافه"، "لا طعم له"^٥، و"غير مملوح"؛ والأرامية *tpal* "تكلم بتفاهة".

١- انظر: اللسان، (خمج).

٢- انظر: المقاييس، ص ٣٢٩.

^٣- Cohen, fasc. 10, p. 995.

^٤- Leslau, p. 232.

٥- انظر: اللسان، (تفل).

٦- انظر: المقاييس، ص ٦٥.

٧- انظر: اللسان، (تفل).

ويبدو أن هذه المعاني تعود إلى فكرة "بصق الشيء" الذي عادة ما يكون "سيء الطعم"، ثم عن طريق تراسل الحواس نقل اللفظ للدلالة على "سوء الراحة" أيضاً لترابط الاثنين.

السناحة والسنخة: الريح المُتَنَّنة، والوَسْخُ وآثار الدباغ؛ وسَنَخُ الدهنُ والطعامُ وغيرهما سَنَخاً: تغير؛ وقيل: لغة في زَنَخٍ يَزْنَخُ إذا فسد وتغيرت ريحه^١.

وَجَذَرُهُ (زنخ)، قريب من سُنَخٍ، ومن مشتقاته في القاموس المحيطي: زَنَخُ الدهنِ: تَغَيَّرَ، فهو زَنَخٌ، وفي المحكم: زَنَخُ الدهنِ والسمنِ "تغيرت رائحته"^٢.

ونجد في الساميّات جذوراً قريبة لفظياً من سُنَخٍ وزَنَخٍ هي: العبرية: zhē (ح العبرية = خ العربية) "تعفن" ، و šhn "تعفن"^٣ التي ربما تكون مقلوبة عن šnb^٤؛ والسريانية šan^٥ "ملوث، قذر".

ربما الأصل هو *صنخ و منه جاء عن طريق التغيير الصوتي زَنَخ التي تغيرت بدورها إلى سُنَخٍ. قارن في اللسان صَنَخَ الودكُ و سَنَخُ وهو الوضاح والوَسْخُ^٦.

عَطَنَ الجلد وانْعَطَنَ، فهو عَطِنٌ: وُضِعَ في الدباغ وترُكَ حتى فَسَدَ وأَنْتَنَ، وقيل: هو أن يُنْضَحَ عليه الماء ويُلْفَ ويُدَفَنَ يوماً وليلة ليُسْتَرْخِي صوفه

^١- Gesenius, p. 1074.

^٢- Klein, p. 712.

^٣- انظر: اللسان، (صنخ).

^٤- انظر: القاموس المحيطي، (زنخ).

^٥- انظر، ابن سيده، المحكم والمحيطي الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، (زنخ) ج٥، ص. ١٠٠.

^٦- Gesenius, p. 276.

^٧- Smith, p. 477.

^٨- اللسان، (صنخ).

أو شعره فينتف، وهو حينئذ أنتن ما يكون.. وفي حديث عمر، رضي الله عنه: دخل على النبي، صلى الله عليه وسلم، وفي البيت أهُبْ عَطِّنة؛ قال أبو عبيدة: العَطِّنةُ المُتَنَّةُ الرِّيحُ. وفي صدور متاخرة أصبحت دلائله على "العفن" أوضح؛ ينقل دوزي عن بوشر: عطن (الشراب): أسن، وفسد.

اللَّخْنُ: نَتْنُ الرِّيحَ عَامَّةً، وقيل: اللَّخْنُ: نَتْنٌ يَكُونُ فِي أَرْفَاغِ الْإِنْسَانِ؛ وَلَخْنُ السِّقَاءِ: تَغْيِيرُ طَعْمِهِ وَرَايْحَتِهِ. وفي التهذيب: إِذَا أَدِيمَ فِيهِ صَبَّ اللَّبَنَ فَلَمْ يَغْسِلْ، وَصَارَ فِيهِ تَحْبِيبٌ أَبْيَضٌ مِثْلُ السِّمْسِمِ أَوْ أَكْبَرُ مِنْهُ مُتَغِيِّرُ الرِّيحِ وَالطَّعْمِ.

ويبدو من هذا أن معنى "الراحة الكريهة" قد جاء من "التعفن" الآتي من "الفساد".

أَلَّلَ السِّقَاءُ: تَغْيِيرُ رِيحِهِ، وَأَلَّلَتْ اسْنَاثُهُ: فَسَدَتْ.

وَالْأَلَّلُ وَالْأَلِيلُ: الْأَنْيَنُ^١.

إن جذر (آل) ثري جداً في مشتقات ومعانيه، وهو في الواقع ليس جذراً واحداً وإنما هو جذور متعددة تجانتها الفاظها واختلفت معانيها. وإذا أردنا أن نستشف أصل (آل) وعلاقتها بتغيير الراحة، فربما نجد "الضعف" والفساد^٢ هو الرابط، وفي هذه الحالة يمكن أن تُنَاظِر بالعبرية *לְלִיל*

^١- انظر: اللسان، (عطن).

^٢- رينهارت دوزي، تكميلة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، بغداد: دار الثقافة والإعلام (عطن)، ١٩٨٠، ٧/٢٣٦.

^٣- انظر: اللسان، (لخن).

^٤- انظر: اللسان، (آل).

^٥- ربما الدلالة القديمة كانت "صوت الشكوى والألم" ثم تحولت إلى "الضعف" والفساد^٦.

"فاسد"، "ضعيف"^١، والأرامية *lil* "ضعف"، "فضلات (اللحم)"^٢، والسريانية *alil* "ضعف"، "خسيس"^٣.

٣ - الخفاء

هناك بعض الفاظ الرايحة التي تصور بداية إدراك الروائح عندما تكون ضعيفة وتنسرب شيئاً إلى الأنوف، وقد لا يدرك الإنسان ماهيتها بالضبط في أول الأمر، سواء كانت تلك الروائح تنم عن شيء فاسد أو عن شيء ذي رائحة لطيفة لكنها غير قوية. ونجد هذه الألفاظ في أصل دلالاتها تدور حول معانٍ "الخفاء" و"الضعف"، من ذلك:

نَمَ الشيءُ: سَطَعَتْ رَاحِتُهُ. والنَّمَامُ نَبَتْ طَيْبُ الرِّيحِ.

والنَّمَّ: التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد، وقيل: تزيين الكلام بالكذب.

وقال بعضهم: النَّمِيمة الصوت الخفي من حركة شيء أو وَطَءٍ قدَّمَ.

والنَّامَةُ: حياة النفس. والنَّمِيمةُ: الهمس والحركة.

ونَمَّنتَ الريحُ التراب: خَطَّته وَتَرَكَتْ عَلَيْهِ أَثْرًا شَبَهَ الْكِتَابَةِ، وهو النَّمَّنُ والنَّمَّنِيمُ، وكتاب مُنَمَّنٌ: مُنقَشٌ. وثوبَ مُنَمَّنٌ: مرقوم مُوشَّأ، والنَّمَّنُ والنَّمَّنِيمُ: البياض الذي على أظفار الأحداث، واحدته نَمِيَّة؛ وعن ابن الأعرابي: النَّمَّة اللمعة من بياضٍ في سوادٍ وسوادٍ في بياضٍ^٤.

^١- Gesenius, p.47.

^٢- Smith, p.18.

^٣- Jastrow, p.71.

^٤- Smith, 18.

°- انظر هذه المشتقات في: اللسان، (نم).

يبدو أن جذر (نم) كان في الأصل كلمة محاكية لصوت خفي ضعيف، ثم استعير بعد ذلك عن طريق تراسل الحواس من التعبير عن "الصوت الضعيف" إلى "الأشكال الدقيقة" أو الروائح الضعيفة.

نَمْسَ الْوَدَكْ وَنَسِمَ إِذَا أَنْتَنَ، وَنَمْسَ الْأَقْطَ، إِذَا أَنْتَنَ؛ وَالنَّمْسَ رِيحُ الْبَنِ
وَالدَّسَمُ كَالنَّسَمَ. وَالنَّمْسُ: بقاءٌ وَضَرِ الْدَّهْنُ فِي الشَّعَرِ وَغَيْرِهِ حَتَّى يَزْنَخُ.

وَالنَّامُوسُ وَالنَّمَاسُ: النَّمَامُ. وَعَنْ أَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ: نَمَنَ بَيْنَهُمْ وَأَنْمَسَ أَرْشَ
بَيْنَهُمْ. وَنَمَسْتَ الرَّجُلَ وَنَامَسْتَهُ إِذَا سَارَتْهُ، وَنَمَسْتَ السِّرَّ أَنْمَسْهُ نَمَسًا:
كَتَمْتَهُ.

وَالنَّامِسُ وَالنَّامُوسُ: دَوَيْبَةٌ أَغْبَرَ كَهْيَةَ الذَّرَّةِ تُلْكُعُ النَّاسَ^١. وَفِي الْقَامُوسِ
الْمُحيَطِ: الْأَنْمَسُ الْأَكْدَرُ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْقَطَّا: نَمْسٌ لِلْوَنِهَا^٢.

ويبدو أن المعنى القديم لنمس كان يتعلّق بالاختلاط وعدم الوضوح في اللون أو الشكل (لاحظ الأنمس "الأكدر"^٣، ومنه يقال للقطا: نمس، كما قالوا، للونها، والناموس: "دويبة غراء" كهيبة الذرة، تم توسعوا في المعنى ليشمل كل شيء غير واضح من الأصوات، وكذلك "بداية الرائحة" الكريهة خاصة^٤. وهنا ما يشبه تراسل الحواس حيث نقل اللفظ من المرئي إلى المسموع والمشموم.

الذَّمَى مَقْصُورٌ: الرَّائِحةُ الْمُنْتَتَةُ.

وَذَمَتَهُ رِيحُ الْجِيفَةِ تَذَمِّيَهُ ذَمَيَا إِذَا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ.

وَذَمَى الرَّجُلُ ذَمَاءً: طَالَ مَرْضُهُ؛ وَالذَّمَاءُ بَقِيَةُ النَّفْسِ^٥.

^١- انظر: اللسان، (نمس).

^٢- القاموس المحيط، (نمس).

^٣- للعلاقة بين "الشكل واللون" و"الرائحة" قارن: نمـق "نقش"، ونمـقة "رائحة".

^٤- انظر: اللسان، (ذمى).

وفي الواقع مشتقات (دمي) لا تساعده على تكوين تصور واضح من أصل المعنى وخط تطوره الدلالي، ولكن بحسب المعطيات المعجمية التي بحوزتنا يمكننا القول بـ"الذمي" "الرائحة المؤذية" قد جاءت من "الشيء الضعيف، أو القليل"، ومنه جاء "بقية النفس في الحي"، ثم تطور المعنى إلى "الرائحة الضعيفة (الكريهة)" التي تنبعث من الجيف أو من الأشخاص.

٢- الصلابة، والالتصاق، والثبات

لقد لوحظ وجود علاقات دلالية بين بعض مفردات الرائحة، خاصة التي تتعلق بالكريهة منها، والمفردات المتعلقة بمعنى "الصلابة"، أو "الالتصاق، والثبات". وهذا يبيّد أنه نابع إما من تصور الرائحة الحادثة نتيجة "وسم" ملتصق بالجسم أو بالأشياء وملازم لها بقوة وباستمرار، أو من تصور الرائحة وتأثيرها على أنه شيء قوي. ومن تلك المفردات، ما يلي:

الصَّمْر: النَّنْن؛ يقال: يدي من اللَّحْم صَمِّرَة. وعن ابن الأَعْرَابِيِّ: الصَّمْر: رائحة السَّمْكِ الطَّرِيِّ، والصَّمْر: غَمَّ الْبَحْر إِذَا هَاجَ. والصَّمَارِيُّ الْأَسْتَنْتِنِيُّ.

ورجل صَمِيرٌ: يابسُ اللَّحْم على العَظْم تفوح منه رائحة العَرَقِ.

والتصَّمِير: الجَمْعُ والمنْعُ. يقال: صَمَرَ مَتَاعَه وصَمَرَه وأصْمَرَه.

وفي القاموس المحيطي: الصَّمَرَة: اللَّبَنُ لَا حَلَوَةَ لَهُ، والصَّامُورَة: الْحَامِضُ جَدًا، وصَمَر، وأصْمَر: حِمْضٌ.

نستشف في ضوء هذه المعاني أن دلالة "الرائحة الكريهة" قد جاءت من معنى "الالتصاق، واليُبس".

^١- انظر: اللسان، (صمر).

^٢- القاموس المحيطي، (صمر).

الصَّاكَة: رائحة الخشب إذ ثَدَتْ فتغير ريحها، وصَاكَةُ الرَّجُل: عرقه
تهيج ريح مُنْتَة.

وَصَيْكَ بِهِ الشَّيْءَ لَزِقَ.

قال صاحب العين: ومنه قول الأعشى:

وَمَثْلِكِ مُعْجِبَةٍ بِالشَّبَابِ
بِصَاكِ الْعَبِيرِ يَأْتُوا بِهَا

أَرَادَ بِهِ صَيْكَ فَخَفَفَ وَلَيَّنَ، فَقَالَ صَاكَ. وَالصَّاكُ الدَّمُ الْلَّازِقُ.

ونجد معاني (صوک) مشابهة لمعاني (صاك): نجد في اللسان: صاك به الدم والزعفران وغيرهما: لزق؛ وعن أبي عمرو: الصاك اللازق، وقد صاك يصيكي^١. ويبدو لنا أن معنى "الراحة الكريهة" قد أتى من تصور "الوسع اللازق بالشيء".

الصَّنْقُ: الأصننة، وعن الم المحكم: الصنْقُ: شدة ذَفَرِ الإِبْطِ وَالجَسَدِ؛ يقال:
صَنْقَ صَنْقاً، فهو صنْقٌ، وأصنقه العرق.

ورجلٌ مصناقٌ إذا لزم ماله وأحسن القيام عليه.
وأصنق عليه: أصرّ.

وفي جانب الساميات، نجد في الجمزية: sanqaqa "تلتوث، تلطخ"، و
sənqəqd "ملوث":

- انظر هذه المشتقات في اللسان، (صاك).
- انظر: اللسان، (صوک).
- انظر: اللسان، (صنق)ن والم المحكم ج٦، ص ٢٠٩.
- القاموس المحيط، (صنق).

^٥- Leslau, p.561.

وهذه تشير إلى أن جذر (صنق) كان يدور حول معانٍ "الالتصاق"، فهو ذلك من معناها في الجعزية حيث يدل على "الواسخ" الذي يمكن تاويله على أنه "شيء ملتصق (بالثوب أو بالجسم)", وهذا المعنى تعكسه المشتقات^١ العربية التالية:

أصنق عليه: أصر، وأصنق الرجل في ماله إصنقاً إذا أحسن القيام عليه (> "لازمه"), ورجل مصنقاً إذا "لزم ماله وأحسن القيام عليه"؛ والصنق: الحلقة من الخشب تكون في طرف المريض، التي يبدو أن معناها الإدراكي هو "شيء يمسك ويشدّ"، أو معنى قريب من ذلك.

الصنم خبث الرائحة، وقوّة العبد، وهو صنم.

والصنم: الوثن، وصنم تصنيماً: صوتٌ.

يبدو هنا أن "خبث الرائحة" قد جاء من معنى "الثبات" و"الصلابة" المفهومية من الصنم الصلب الجامد.

البننة: الريح الطيبة، وقد تطلق على المكرورة. والبننة: ريح مرأبض الغنم والظباء والبقر، وربما سميت مرأبض الغنم بننة. والبن: الموضع المتناثر الرائحة.

وابنَت بالمكان إِبْنَانَا إذا أقمت به. وعن ابن سيده: بَنَ بالمكان وَابْنَ: أقام به^٢. وفي المقاييس: الباء والنون في المضاعف أصلٌ واحد، هو اللزوم والإقامة، وعن الخليل: الإِبْنَان اللَّزُوم، يقال: أَبْنَت السُّحَابَة إِذَا لَزِمْتَ، وَابْنَ الْقَوْمُ بِمَحَلِّهِ أَقَامُوا^٣. (قارن صنن تحت: ثبات، استمرار > رائحة)).

^١- راجع القاموس المحيط (صنق)

^٢- انظر: القاموس المحيط، (صنق).

^٣- راجع: القاموس المحيط (صنم)

^٤- انظر: اللسان، (بنن).

^٥- راجع المقاييس، ص ١١٢.

ومما يعنى ذكره صاحب المقاييس أننا نجد الفعل *yabnnn* (جذر *bnn*) في العربية الجنوبية (القتبانية) يفيد معنى "يُقيم"، "يؤسس" الذي ربطه Stephen David Ricks بالجذر (بن) "اقام، وقف" في العربية الشمالية^١.

عِبَقَتِ الرَّائِحَةُ فِي الشَّيْءِ؛ بَقَيْتَ؛ وَرَيَحَ عَبِقَ: لَا صَقَ، وَرَجُلٌ عَبِقَ إِذَا تَطَبَّبَ وَتَعْلَقَ بِهِ الطَّيْبُ فَلَا يَذَهَبُ عَنْهُ رَيْحَهُ أَيَّامًا؛ وَعَبِقَ الرَّدْعُ بِالْجَسْمِ وَالثَّوْبِ: لَزِقَ، وَفِي الْقَامُوسِ: عَبِقَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ.

ونميل إلى أن الدلالة المحورية لجذر (عقب) هي كما ذكر ابن فارس "لزوم الشيء للشيء".

الصُّنَانُ: رَيْحُ الدَّنَفِ، وَقِيلَ: قَدْ تَأْتِي لِلرَّيْحِ الطَّيِّبَةِ أَيْضًا؛ قَالَ:

يَا رِيَّهَا، وَقَدْ بَدَا صُنَانِي، كَأَنِّي جَانِي مَبِيتَرَانِ

وَأَصَنَ اللَّحْمُ أَنْتَنَ، وَالْمُصِنُ الَّذِي لَهُ صُنَانُ. وَالصِّنَنُ: بُولُ الْوَبَرِ يُخْتَرُ لِلأَدْوِيَةِ، وَهُوَ مُنْتَنٌ جَدًّا.

وَالْمُصِنُ: السَّاکِتُ، وَالْمُصِنُ الْمُمْتَلِعُ غَضْبًا، وَالْمُصِنُ الشَّامِخُ بِأَنْفُهُ.

وقد وجدنا مقابلات جذر (صنن) في عدد من اللغات السامية تدور حول معنى "الرائحة" كريهة كانت أو طيبة؛ من ذلك: الأكادية *ēsēnu*

^١- Stephen David Ricks. Lexicon of Inscriptional Qatabanian. (Studia Pohl, 14), Pontifical Biblical Institute, Rome, 1989. P.30

- الردع: اللطخة من الزعفران.

- انظر: اللسان، (عقب).

- القاموس المحيط (عقب).

- المقاييس، ص ٧٣١.

- انظر: اللسان، (صنن).

"شمّ"، "بخور"، "رائحة"؛ والسريانية *sénānā*، "رائحة الإبط"؛ *ṣentā* "حصلة صوف"؛ "رائحة كريمة"؛ والجعزية *senawa* "عطر، أعطى رائحة". وربما الأصل الدلالي القديم هو "الثبات، والبقاء طويلاً"؛ ومن ثم "الرائحة الكريمة"؛ لأنها نتيجة فساد الشيء بسبب بقاءه لمدة طويلة.

أَجِنَ الماء أَجَنَا: تغيير غير أنه شروب، وخص ثعلب به تغيير رائحته.

الأَجْنُ: الماء المتغير الطعم واللون؛ وعن الليث: **الأَجْنُ:** أن يغشى الماء العرِمض والورق (قارن تحت العبرية *agam*)؛ قال علقة بن عبدة:

فَأَوْرَدَهَا ماءٌ كَانَ جِمامَهُ، من الأَجْنِ، حِنَاءٌ معاً وصَبِيبٌ

وفي اللغات السامية تجد الأكادية *agammu* "مستنقع"؛ والعبرية *agam* "بركة مملوءة بالقصب"؛ والسريانية *agma* "الماء المستقر"؛ التي Koehler مقابلها العربي هو أجن¹. إذن، ليس ببعيد أن معنوي "تغير الطعم"؛ و"تغير الرائحة" قد جاءا من "الاستقرار" و"السكون"؛ وهذا ما يؤدي عادة إلى "التعفن".

صَلَ اللحم: أنتن، مطبوخاً كان أو نيتاً. وفي الحديث: "كُلْ مَا رَدَتْ عَلَيْكَ قُوْسُكَ مَا لَمْ يَصِلْ"؛ أي ما لم يُتَّنْ.

وصل الماء: أجن. وماء صلال²: أجن، وأصله ما غيره القدم.

¹- Black, p.81.

²- Smith, p.481.

³- Leslau, p.562.

⁴- انظر: اللسان، (أجن).

⁵- Black, p.6.

⁶- Koehler-Baumgartner, p.9.

⁷- Smith, p. 3.

⁸- Koehler-Baumgartner, p.9.

⁹- انظر: اللسان، (صلل).

وفي الواقع يصعب تحديد الدلالة القديمة لجذر (صلل) لتنوع مشتقاتها المختلفة، وربما تعدد جذورها ذات الاشتراك اللغطي (الاشتراك الجناسي) وتعدد معاني كل جذر؛ إلا أنه ربما يمكننا القول بناء على ما توحى به المعاني المرتبطة بالتغيير والتعفن أنها تعود إلى معنى "استقرار الماء"، ومن ثم "التغير والرائحة الكريهة". لذا نجد من بعض علماء الساميات من يقارنها بالأكادية *salalu* صلابو "ترسب"، والعبرية القديمة *šālal* "رسب"، والجعزية *sallala* طفا¹.

٢- النون واللمس

هناك عدد من الألفاظ الدالة على الرائحة التي تطورت من دلالات مفردات تدل في الأصل على معاني "اللمس" أو ما هو متعلق به كـ "الذوق". ويقع تحت اللمس ما دل على خشونة أو ملاسة، أو على حرارة أو برودة، وما دل على قرص أو وخذ وما هو من بابهن، ويقع تحت الذوق الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والمزازة والحرافة وما أشبهها من الطعم. أما العلاقة بين الطعم والرائحة فهي قوية لارتباطهما الفيسيولوجي والواقعي؛ لأن خبيث الرائحة عادة ما يكون فاسداً كريه الطعم.

١-٧-٣ الذوق

الطَّيِّبُ مَا يُتَطَيِّبُ بِهِ، وَقَدْ تَطَيِّبَ بِالشَّيْءِ، وَطَيِّبَ الثَّوْبُ وَطَابَةُ.

وَالطَّيِّبُ خَلَفُ الْخَبِيثِ؛ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: قَدْ تَسْعَ مَعَانِيهِ، فَيُقَالُ: أَرْضٌ طَيِّبَةٌ لِلَّتِي تَصْلُحُ لِلنَّبَاتِ؛ وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ لَيْنَةً لَيْسَ بِشَدِيدَةٍ؛ وَطَعْمٌ

¹- انظر: اللسان، (صلل).

² - Klein, p. 548.

³ - Leslau, p.555.

⁴- لسان، (طيب).

طيبة إذا كانت حلاً، وامرأة طيبة إذا كانت حساناً عفيفة، ونكهة طيبة إذا لم يكن فيها نتن، وطعم طيب للذى يستلذ الأكل طعمه.^١

وتدور معاني جذر (طيب) في اللغات السامية حول دلالة "الطيب، الحسن"؛ حيث تجد في العبرية *תֹּאֵטָב*^٢ تفيد معاني: "الطيب"، "الحسن"، "السار"^٣، وفي الأكديّة *tabbu* "حسن، حلو"^٤، والأوغرية *تاب* طب "حسن"، "حلو الطعام"^٥، والسريانية *تاب* "طيب، حسن".

هناك احتمال ان يكون المعنى القديم هو "الطعم الحلو، اللذيد"^٦، ثم توسيع الدلالة لتشمل كل شيء "مقبول وسار". نفترض هذا لأننا تجد شواهد من الفاظ "الطعم" قد نقلت دلالاتها عن طريق تراسل الحواس فأصبحت تدل على محسوسات أخرى؛ فمثلاً تجد حلو "طعم لذيد"، تدل أيضاً على "الكلام الطيب"، و"الشكل الحسن"، ومليح (من ملح الطعام) تدل أيضاً على الشيء أو الشخص الجميل، وقارن أيضاً (بشع) تحت.

البشِّع: الكريه ريح الفم^٧. والبشِّع طعم كريه.

والبشِّع تضائق الحلق بطعم حشين؛ والبشِّع: الخشن من الطعام واللباس والكلام.

وبشِّع الوادي بالماء بشعاً: ضاق.^٨

^١- انظر: اللسان، (طيب).

^٢- Koehler-Baumgartner, p.348.

^٣- Black, p.412.

^٤- Lete, p.886.

^٥- Smith, p.166.

^٦- انظر القاموس المحيط (ملح).

^٧- القاموس المحيط، (بشع).

^٨- انظر: اللسان، (بشع).

ورجل بشِعِ المَنْتَرِ إِذَا كَانَ دَمِيًّا، وَعَزَّا الزَّمْخَشَرِيَّ إِلَى الْمَجَازِ قَوْلُهُمْ:
رَجُلٌ بَشَعَ الْخَلْقَ، وَبَشَعَ الْمَنْتَرَ إِذَا كَانَ لَا يَحْلِي بِالْعَيْنِ^١.

ويبدو لنا أن الأقدم بين هذه الدلالات هو "خشونة الطعام"، وما يصاحبها من ضيق في الحلق، ثم تطور المعنى ليدل على كل ما يسبب ضيقا للنفس من رائحة، أو منظر؛ وقد يكون هنا تراسل للحواس بين الذوق والرائحة.

سَمْجٌ: لِبَنْ سَمْجٌ: لَا طَعْمٌ لَهُ، وَالسَّمْجُ: الْخَبِيثُ الرَّيْحُ.

سَمْجَ الشَّيْءِ سَمَاجَةً: قَبْحٌ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَلَاحَةٌ، وَسَمَاجَةُ اللَّهِ: خَلْقُهُ سَمْجاً، أَوْ جَعْلُهُ كَذَلِكَ^٢.

ويبدو أن اللفظ سمج، في دلالته على "خبث الرائحة" مستعار من حقل "الذوق".

الخَمْطَةُ: رِيحُ نَوْرِ الْكَرْمِ وَمَا أَشْبَهُهُ مِمَّا لَهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ، وَالخَمْطَةُ الْخَمْرُ
التي أَخَذَتْ رِيحًا، وَأَرْضُ خَمْطَةٍ وَخَمْطَةٌ: طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ.

والخَمْطَةُ مِنَ الْلَّبَنِ: الْحَامِضُ.

وَخَمْطَةُ الْلَّحْمِ يَخْمِطُهُ خَمْطَةً، فَهُوَ خَمِيطٌ: شَوَاهٌ، وَقَيلٌ: شَوَاهٌ فَلَمْ يَنْتَصِبْجَهُ.
وَالخَمِيطُ: الْمَشْوِيُّ.

وَبَحْرُ خَمِيطِ الْأَمْوَاجِ: مُضْطَرِّبُهَا.^٣

ونجد أن بعض هذه الدلالات تعسكها أيضا لغات سامية بصورة غير مباشرة. نجد في العبرية *hmita* "كعك يُعد على المقلة"

١- أساس البلاغة، (بشع).

٢- انظر: اللسان، (سمج).

٣- انظر: اللسان، (خمط).

"pancake" وفي الأكديّة *hamātu* حماطو "حرق"، *himtu* "احتراق"، "اشتواء". وفي الآشوريّة تفيد *hamātu* معنٍ "استعجل"، "أسرع". وفي العربية الجنوبيّة *hamtn* "وباء"، "فتنة، اضطراب".

هناك - في الواقع - اختلاط وعدم وضوح في معاني هذا الجذر، ولكن يبدو أن المعنى الأقدم كان يدور حول "طعم"، أو رائحة شيء هو على صجل، ولم يُحكم عمله، ويبدو أنه كان هناك نوع من تراسل الحواس بين الطعم والرائحة.

٢-٧-٣ اللمس

الشَّدَا: هِدَةُ ذَكَاءِ الرِّيحِ ، وَعَنْ أَبْنِ جَنِيِّ الشَّدَا: الْمِسْكِ.

وَشَدَّنَى: آذِىٌ.

ويبدو أن أصل معنى شدا كان يدور حول "طرف الشيء وحده"، وهذا ما ذكره ابن فارس في مقاييسه حيث قال: "الشين والذال والحرف المعتل أصل واحد، وهو يدل على الحد والحدة". ويمكننا أن نحدد أكثر فنقول: "القطعة الصغيرة المحددة الأطراف". يتضح لنا ذلك من معاني المشتقات التالية: الشدا كسر العود الصغار، والشدا: القطعة من الملح، والشدا ذباب، وقيل "ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها" [تشبيه بقطعة محددة تخز الجلد]؛ والشدا، مقصور: "الأذى والشر". وهذا المعنى قد جاء من "القطعة الحادة" التي قد "تخز وتؤذى".

^{١-} Klein, p.221.

^{٢-} Cohen, fasc. 9, p.921; Black, pp.104, 116.

^{٣-} The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago: Oriental Institute, 1956–2011, p.62.

^{٤-} Biella, p.204.

٠- انظر: اللسان، (هذا).

١- المقاييس، ص ٥٥٤.

٧- راجع معاني هذه المشتقات في اللسان، (هذا).

هذه المؤشرات تؤمئ إلى إن دلالة الشذا "شدة ذكاء الريح" قد جاءت من "ملمس الطرف الحاد للشيء"، ومما يقوى هذا اتنا نجد من هذا الباب في الرائحة مفردات أخرى أخذت عن طريق تراسل الحواس من اللمس إلى الشم (راجع: حدة الرائحة [من حدد]).

حاد: رائحة حادة؛ ذكية؛ وناقة حديدة الجرة؛ لجرتها ريح حادة.

وحَدَّ كل شيء: طرف شباته، كحد السكين، والسيف، والسنن، والسم.

وحَدَ بصره إِلَيْهِ يَحْدُهُ وَاحِدَهُ. قوله تعالى: (فبصرك اليوم حديداً)، أي فرأيك اليوم نافذ^١.

هنا نرى انتقال اللفظ من معنى يدرك بحس اللمس، إلى معنى آخر يدرك بحس آخر، هي البصر، والشم. (قارن شذا، فوق).

الحرْوَة: الرائحة الكريهة مع حدة، والحروة أيضاً: حرافة في طعم الخردل، وكذلك حرقة في الحلق والصدر والرأس من الغثيان والوجع^٢.

وجاء في اللسان: لهذا الكحل حرأوة ومضاضة في العين. ويقال: إني لأجد لهذا الطعام حروة وحرأوة أي حرارة، وذلك من حرافة شيء يؤكل.

والحرأة: الصوت والجلبة، وصوت التهاب النار وخفيف الشجر^٣.

وقال ابن فارس: الحاء والراء وما بعدها معتل: أصول ثلاثة، فالأول جنس من الحرارة، والثاني القرب والقصد، والثالث الرجوع. فالأول الحرء، من قوله وجدت في فمي حرءة وحرأوة، وهي حرارة من شيء

^١- سورة ق، ٢٢.

^٢- انظر: اللسان، (حدد).

^٣- القاموس المحيط (حرء)

^٤- انظر: اللسان، (حرى).

يُؤكِّل كالخردل ونحوه. ومن هذا القياس حرَّة النار، وهو التهابها. ومنه الحرَّة الصوت والجلبة^١.

ونجد في "الآرامية *ḥarā* حراً "حاراً"، "احمرّ" ، "لمع" ، وفي العبرية *ḥarā* "اصبح حاراً بسبب الغضب". وهي ضوء هذه الدلالات يمكننا أن نقول: إنَّ دلالة حروة "الرائحة الكريهة مع حدة" قد جاءت من "ملمس الشيء الحارّ".

٣ - آثار النار، والعراة، والضوء

تأتي علاقة النار بالرائحة من جهة أنَّ إحراق الأشياء ينتج عنده روائح طيبة أو كريهة، وعادة ما تأتي الرائحة الطيبة نتيجة لإحراق البخور، وأما الرائحة الكريهة فتأتي من الدخان عاممة؛ لأنَّه مؤذ للشعور وكاتم للنفس. وهناك علاقة أخرى للنار بالرائحة؛ فالنار مصدر حرارة وإحراق، وعادة ما يعبر عن قوة الرائحة بمفردات تعبير عن اللمس لأنَّه أكثر وضوحاً من الحواس الأخرى، وقد تعرضاً لذلك قبل هذا. أما علاقة الضوء بالرائحة فهي تأتي من جهة التعبير عن سطوع الرائحة وانتشارها بمفردات مأخوذة من حقل الضوء؛ لأنَّ الضوء أقوى ووضوحاً في السطوع والانتشار من الناحية الحسية لأنَّه مرئي، والرائحة غير مرئية.

ذِكْرُ الريح: هَدَّتْهَا مِنْ طِيبٍ أَوْ نَفْتَنَّ. وَمِسْكَ ذَكِّيٌّ وَذَاكِ: سَاطِعُ الرَّائِحَةِ.
وَذَكَّرَتِ النَّارُ تَذَكُّرَ ذَكُورًا: اهْتَدَ لَهُبَّهَا وَاهْتَمَّلَتْ، وَالذَّكُورَةُ وَالذَّكَارُ:
الجمرة المُلْتَهِبَةُ. وفي حديث ذكر النار: "قَشَّبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي
ذَكَارُهَا"^٢، والذَّكَاءُ: شَدَّةُ وَهْجِ النَّارِ.

^١- المقاييس، ص ٢٥٧.

²- Cohen, fasc. 9, p.921.

^٣- ذكر الحديث ابن الأثير في النهاية، ج ٤، ص ٦٤، وهو من حديث طويل عن أبي هريرة، مذكور في صحيح البخاري. حديث ٨٠٦، ج، ص ٢٦١.

ويبدو أن دلالة جذر (ذكو) تدور حول معانٍ متقاربة هي "اللمعان"، و"الصفاء". لاحظ الأكادية *zaku* ، والأشورية *zakā'u* "أصبح صافياً، نقياً" ، و"أصبح لاماً" ، والعبرية *zākā* "صار صافياً، نقياً، ظاهراً" ، والأرامية *dkā* "أضاءت (النار)" ، والجعزية *zakik* "نقى"؛ ومن معاني "الصفاء" والإضاءة تطور في العربية معنى "اللهب" و"الاشتعال" ، ومن "الاشتعال" جاء معنى "الحرارة" (لمس)، وعن طريق تراسل الحواس برز معنى "شدة الرائحة".

سَطَعَتِ الرَّائِحَةُ: فاحت وعلّت. ويقال: سطعنتي رائحة المسنك إذا طارت إلى الأنف.

وَالسَّطْعُ: كل شيء انتشر أو ارتفع من برق أو غبار أو نور أو ريح،
وَالسَّطْعِيْعُ: الصبح لإضاءته وانتشاره.

وَالسَّطْعُ وَالسَّطْعُ: الضرب براحة اليد مع صوت.

وفي ضوء ما تقدم يبدو لنا أن معنى (سطع) بدا بـ"الصوت العالي" (=مسموع)، ثم بعد ذلك استعمل مع "النور، والغبار، والدخان" المرتفع، (مسموع > مرئي)، ثم امتد استعماله إلى "ظهور الرائحة" (مشموم)، إما عن طريق الانتقال من "صوت إلى مرئي" و"مشموم" ، أو عن طريق انتقال من صوت إلى "مرئي" ثم إلى "مشموم" (صوت < مرئي = ضوء" > "مشموم = رائحة).

تَوَهَّجَتِ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ: توقدت.

^١- انظر: اللسان، (ذكو).

²- Black, p.443.

³- Gesenius, p.269.

⁴- Cohen, fasc. 4,p.332.

^٥- انظر هذه معاني هذه المشتقات في اللسان، (سطع).

وستعمل وهج مع توقد النار، فيقال **وهجَّتِ النار تهِيجَّ وهجاً ووهجاناً** إذا اتقَّدت؛ وكذلك مع شدة الحرارة، فيقال: **يُومٌ وهِيجٌ ووهجانٌ**: شديد الحر، والوهج والوهجان والتَّهْجَّ: حرارة الشمس والنار من بعيد^١.

وكل ذلك تستعمل توهج للتعبير عن قوة الضوء والتلاؤ. يقال: **نَجْمٌ وهاجٌ، أي وقاد**. وفي التنزيل: **(وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وهاجًا)**^٢; **وَتَهْجَّ الجَوْهَرُ**: **تَلَاؤً**.

ويبدو أن معنى توهج "اشتدت الرايحة" قد جاء إما من "شدة الحرارة" (انتقال من ملموس إلى مشموم)، أو من "التلاؤ" (انتقال من مرئي إلى مشموم).

سنا: قال النابغة الجعدي

كَانَ تَبَسَّمَهَا مَوْهِنًا سَنَا الْمِسْكَ حِينَ تُحِسِّنُ النَّعَامَى

ذكروا في تفسير (سنا المسك) أنه يجوز أنه أراد بالسناء النبات، أي كانه خالط المِسْكَ، ويجوز أن يكون من السناء الذي هو "الضوء"؛ لأن الفوح انتشار أيضا، وهذا كما قالوا: سطعت رائحته أي فاحت.

وَسَنَّتِ النَّارُ تَسَنَّوْ سَنَاءَ: عَلَا ضَوْءُهَا. وَالسَّنَا: ضَوْءُ النَّارِ وَالْبَرْقِ.^٣

وقد يكون من المقابلات السامية لهذا الجذر الإثيوبي sannaya "جمل، حُسْنٌ"^٤، ولعل هذا المعنى مأخوذ من "الضوء".

^١- انظر: اللسان، (وهج).

^٢- سورة النبأ: ١٣-١٤.

^٣- انظر: اللسان، (سنا).

^٤- Leslau, p.531.

وقد يكون إطلاق سنا على "رائحة المسك" معتمداً على تشبيهه بـ "الضوء" في الانتشار، وقد يكون لدينا هنا حالة من حالات تراسل الحواس: من "مرئي" إلى "مشموم".

ثَقَبَتِ الرَّائِحَةُ: سَطَعَتْ وَهَاجَتْ؛ وَأَنْشَدَ أَبُو حَنِيفَةَ:

بِرِيحٍ خَزَامِيٍّ طَلَّةٌ مِنْ ثِيَابِهَا،
وَمِنْ أَرْجَ منْ جَيْدِ الْمِسْكِ، ثَاقِبٌ
وَعَنِ الْبَلْثِ: حَسَبَ ثَاقِبٌ إِذَا وُصِفَ بِشُهُرَتِهِ وَارْتِفَاعِهِ.

وَثَقَبَتِ النَّارُ ثُقُوبَاً: اتَّقَدَتْ وَرَزَّدَ ثَاقِبٌ: هو الذي إذا قدح ظهرت ناره؛
وَشَهَابٌ ثَاقِبٌ: مُضِيءٌ.

ومن المقابلات السامية تجد الإثيوبيّة saqba (س=ث) "أوقد النار".

لعل (جذر) ثقب يدور في الأصل حول معاني "إشعال النار"، و"الإضاءة والمعان" ، ويمكننا في ضوء هذا أن نقول: إن معنى "انتشار الرائحة، أو قوتها" قد جاء من "حرارة الارتفاع" (انتقال من ملموس إلى مشموم)، أو من "معنى الضوء" (انتقال من مرئي إلى مشموم).

الأرج: نفحة الريح الطيبة. وعن ابن سيده: **الأَرْيَجُ وَالْأَرِيجَةُ: الْرِّيحُ الطَّيِّبَةُ، وَأَرْجُ الطَّيِّبِ: فَاحٌ،** ويقال: أرج البيت يأرج، فهو أرج بريح طيبة.
وَالْأَرْجُ وَالْأَرِيجُ: تَوَهَّجُ رِيحُ الطَّيِّبِ.

أرج النار وأرثها: أوقدّها.

والتاريخ: شبه التأريخ في الحرب. وأرج الناس: ضجّوا بالبكاء.¹

¹- انظر: اللسان، (ثقب).

² Leslau, p.509.

- انظر: اللسان، (أرج).

هذه المعاني تشير إلى أن دلالة جذر (أرج) كانت تدور حول "إشعاع النار وإيقادها"؛ ومن ذلك جاءت معاني "التحريش"، أي إيقاد العدواة بين الناس، وكذلك جاء معنى "انتشار الرائحة".

الصِّمَاح: العرق المنتن، وقيل: خبث الرائحة من العرق، والمعنيان متقاربان.

صَمَحَّته الشمس إذا آلتْ دماغه بشدة حرّها، وصَمَحَه الصَّيف: أذاب دماغه بحرّه، والصِّمَاح: الكي^١.

ونجد من المقابلات السامية: الجعزية *bənħāħ* (م > ن) "تدخين"، "بخور".

وهذا يشير أن إلى أصل دلالة جذر (صح) كانت تدور حول "الحرارة"، و"الإحراق"، ومن ثم تطور إلى "الرائحة القوية المنتنة".

تأكل: جاء في المقاييس: يقال في الطيب إذا توهجت رائحته تأكل^٢.

وفي اللسان: يقال تأكلت النار: اهتد التهابها، والجمرة تتأكل: تتوجه، والسيف يتأكل إثره. قال أوس:

إِذَا سُلَّ مِنْ جَفْنٍ تَأَكَّلَ إِثْرٌ عَلَى مِثْلِ مِصْحَّةِ الْجَيْنِ تَأَكَّلَ

فسر التأكل أنه شدة بريق الكحل إذا كسر، أو الصبر، أو الفضة. وتأكل البرق: لمع، وتأكل السيوف: إذا ما توجه من الحدة^٣.

^١- انظر: اللسان، (صح).

^٢- Leslau, p.560.

^٣- المقاييس، ص ٨٤.

^٤- انظر: اللسان، (أكل).

هذا ربما مثال آخر للتوسيع الدلالية من "الحرارة" إلى الراحة، أو من "المعنى" إلى "الراحة".

٣- كلمات أخرى

الريّا: الريح الطيبة؛ وريّا كل شيء طيب راحته.^١

يبدو أنها مشتقة من روّي. يقال روّي من الماء واللبن رّيّا وريّا، والاسم الريّ؛ والريّان: ضد العطشان، ورجل ريان وامرأة ريا، ونبت ريان.

والريّ: المنظر الحسن، ورجل له رُواء، أي منظر. قال ابن الأثير: ذكره أبو موسى في الراء والتاء، وقال: هو من الريّ والارتفاع؛ قال: وقد يكون من المرأة والمنظر فيكون في الراء والهمزة.^٢

ويبدو لنا بعد اعتبار المعاني السابقة أن رّيّا "الريح الطيبة" ماخوذة من روّي "ضد عطش"، وبما أنّ الريّ يضفي على الشيء - نباتاً كان أو حيواناً - انتعاها ونضارتها، نشأ معنى "المنظر الحسن"، ثم حدث نوع من تراسل الحواس بين "المرئي" و"المشموم" فأصبحت رّيّا تفيد معنى "الراحة الطيبة".

قدّا اللحم والطعام إذا شِمت له رائحة طيبة. يقال: شمت قدّاة القدر، وهي قدّية أي طيبة الريح؛ ويقال: هذا طعام له قدّاة وقدّاو.^٣

وعلاقة هذا الجذر بـ"الطعم" أو "الرائحة" تعكسها بعض مشتقاته في السامييات الأخرى، حيث نجد في الإثيوبية: الجعزية qadawa "صار ذا رائحة طيبة"، صفا، "صار أنيقاً"؛ والتيفيرية qäda "اعطي رائحة

^١- انظر اللسان، (روي).

^٢- القاموس المحيط (روي).

^٣- انظر اللسان (روي).

^٤- انظر: اللسان، (قدا).

طيبة" ، "عِيق"^١، وربما من دائرة هذه الفكرة جاءت العبرية qiddā "توابل" ، "قرفة".

فَغَمَتِ الرَّائِحَةُ السَّدَّةَ: فَتَحْتَهَا. وَفَغَمَتِهِ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ: سَدَّتْ خَيَاهِيمَهُ،
وَفَغَمَةُ الطَّيِّبِ: رَائِحَتَهُ.

الفَغَمُ، بفتح الغين، عن كراع: الأنف، والفَغُمُ، بضم الفاء، الفم أجمع،
ويحرك فيقال فُغمُ.

وَكَلْبٌ فَغَمٌ: حَرِيصٌ عَلَى الصَّيدِ.

وَفَغَمُ الْوَرْدُ: انْفَتَحَ، وَكَذَلِكَ تَفَغَمُ: تَفَتَحَ.

وَفَغَمَهُ أَيْ قَبْلَهُ.

يبعدوا أن المعنى الأول كان يدور حول "الفتح والتفتح". من ذلك جاء
معنى "الفم" أو بمعنى أعم "مقدم الوجه" [الذي يفتح]؛ من هنا جاءت
معاني "الحرصن" و"التقبيل". ومن "فتح الفم" و"الالتهام" جاء معنى
"ملء المكان بالنفس وبخار الفم" ومنه تطور معنى "الرايحة".

الفَغُوُ وَالفَغُوَةُ وَالفَاغِيَةُ: الرايحة الطيبة.

وَالفَغُوَةُ: الزهرة. والفَغُوُ وَالفَاغِيَةُ: وَرَدٌ كُلُّ مَا كَانَ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ؛ وَأَفْغَنَ النَّبَاتَ: خَرَجَتْ فَاغِيَتَهُ، وَقَيْلٌ: الفَغُوُ وَالفَاغِيَةُ نُورُ الْحَنَاءِ خَاصَّةً.

يبعدوا لنا أن أصل معنى (فغو) كان يدور حول معنى "الانفتاح"؛ فالزهرة
فغوة لأنها "تتفتح"، ومن هذا جاء معنى الرايحة المنبعثة من الزهر
المتفتح.

^١- Leslau, p.423.

^٢- Gesenius, p.869.

- انظر: اللسان، (فغم).

- انظر: اللسان، (فغو).

الزُّهُومَةُ: ريح لحم سمين منتَن، ولحم زَهِمٌ: ذو زُهُومَةٍ. وعن الجوهري:
الزُّهُومَةُ، بالضم، الريح المنتنة. والزَّهَمُ: النتن^١.

وَجْدَرُ (زَهَمٌ) موجود في بعض اللغات السامية: تجد في العبرية:
اجن الماء", "اصبح كريه الرائحة", والأرامية zham "قدر"^٢,
وَجْدَر zhdm في السريانية يدور حول معاني "رائحة الشحم",
و"العفونة".

وفي الواقع يصعب تحديد الدلالة القديمة لَجْدَر (زَهَمٌ)، ولكن في ضوء ما
لدينا من مشتقات لهذا الجذر في العربية وفي بعض أخواتها السامية،
يمكننا القول: إن دلالته كانت تدور حول "رائحة الشحم", و"الشعور
بالغثيان", أو "كرامة الشيء".

٤ - الخاتمة

لقد كان هدف هذا البحث تسليط الضوء على طبيعة مفردات الرايحة في
العربية في ضوء آراء الفلسفه وعلماء اللغة الذين اهتموا بهذا الحقل
طوال التاريخ اللغوي والثقافي الإنساني، وكذلك من منظور التحليل
الدلالي لمفردات هذا المجال في المعاجم العربية.

لقد أشار الفلاسفة وعلماء اللغة، كما أسلفنا، إلى أن حاسة الرايحة عند
الإنسان ليست بمستوى الحواس الأخرى من حيث الدقة والتقطاط التفاصيل،
ومن يقارن عدد مفردات الرايحة بعدد مفردات الألوان والأصوات سيجد
الفرق كبيراً جداً، فقد وردتنا كما ذكرنا من قبل ^{٧٤} كلمة في حقل
الروائح، بينما ذكر عبد الحميد إبراهيم في قاموس الألوان عند العرب

^١- انظر: اللسان، (زَهَمٌ)، والصحاح (ففو).

^٢- Gesenius, p.263; Koehler-Baumgartner, p.252.

^٣- Klein, 194.

^٤- Smith, p.111.

٤٨٩ لفظاً للألوان^١، وأوردت كوكب دياب في المعجم المفصل في الأصوات ٨٦٧ كلمة^٢. وقد أشار الدارسون كما ذكرنا إلى انعكاس هذا النقص الأصيل على معجم الرايحة في اللغات الإنسانية، فاتسم ذلك المعجم بقلة مفرداته؛ لذلك كان اعتماده على الاقتراض من حقول الإحساس الأخرى.

في ضوء هذه المعطيات، تناولنا مفردات الرايحة في العربية بالتحليل اللغوي والدلالي، ووجدنا أن مفردات الرايحة برغم أن عددها قد بلغ تقريرياً ٧٤ كلمة، إلا أنها ليست أصيلة في هذا الحقل، وإنما هي مجتوبة من حقول معجمية أخرى، كما يبين الجدول التالي:

الجدول رقم (٢): الحقول التي أمدت حقل الرايحة بالمفردات

| الحقل المحيط | عدد الكلمات المستعارة |
|------------------------------|-----------------------|
| الرياح، والنفح، والبخار | ١٥ |
| الدخان، الغبار، الوسخ والعرق | ١٠ |
| الحركة، والاندفاع، والقوة | ٧ |
| الفساد، والعنف، والضعف | ١٠ |
| الخفاء | ٣ |
| الصلابة، والالتصاق، والثبات | ٩ |
| اللمس والذوق | ٧ |
| النار والحرارة والضوء | ٨ |
| حقول مختلفة | ٥ |
| المجموع | ٧٤ |

^١- عبد الحميد إبراهيم، قاموس الألوان عند العرب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

^٢- كوكب دياب، المعجم المفصل في الأصوات، طرابلس: جروس برس، ١٩٩٦.

وذكرنا من قبل أن تراسل الحواس من الظواهر البارزة في حقل المحسوسات بشكل عام، وفي حقل الرائحة بشكل خاص، وقد أشرنا في التحليل إلى أن هذه الظاهرة قد تكون وراء التغير الدلالي الذي أنتج بعض مفردات الرائحة، وفيما يلي جدول يبين ذلك. (سندكر فيه أولاً الكلمة التي في حقل الرائحة، ثم نتلوها بحقل الإحساس المستعار منه):

الجدول رقم (٣): آثر تراسل الحواس في تشوه الفأذ الرائحة

| مصدره | لفظ في حقل الرائحة | رقم | مصدره | لفظ في حقل الرائحة | رقم |
|--------------|--------------------|-----|-------------|--------------------|-----|
| لمس | حروة | ١٢ | طعم | تمه | ١ |
| طعم | طيب | ١٣ | طعم | تفل | ٢ |
| لمس | ذكي | ١٤ | نظر | نم | ٣ |
| صوت | سطع | ١٥ | نظر | نمس | ٤ |
| نظر (أو لمس) | وهج | ١٦ | لمس | صمر | ٥ |
| نظر | سنا | ١٧ | لمس | صنم | ٦ |
| لمس (أو نظر) | ثقب | ١٨ | لمس إلى طعم | بشع | ٧ |
| لمس | ارج | ١٩ | طعم | سمج | ٨ |
| لمس | صمح | ٢٠ | طعم | خحط | ٩ |
| لمس | تأكل | ٢١ | لمس | هذا | ١٠ |
| نظر | ريأ | ٢٢ | لمس | حدة | ١١ |

يبين الجدول السابق:

- ١- أن أكبر مُزوّد لمفردات الرائحة هو حقل اللمس، حيث نجد من مفرداته ٩ في حقل الرائحة، إضافة إلى احتمال أحد ٣ مفردات أخرى من الحقل نفسه، ليصبح المجموع ١١ كلمة، أي ما يعادل ٥٥٪ من كلمات الرائحة في هذه القائمة.
- ٢- أن حقل الطعم زوّد حقل الرائحة بـ ٥ كلمات، إضافة إلى احتمال اقتراض كلمة أخرى، ليصبح المجموع ٦ كلمات.
- ٣- أن حقل النظر أمد حقل الرائحة بـ ٤ كلمات، وهناك احتمال اقتراض كلمتين آخريتين، ليصبح المجموع ٦ كلمات.
- ٤- أن حقل الصوت هو أقل الحقول تزويدا لحقل الرائحة، حيث وجد كلمة واحدة فقط من هذا الحقل.

هذه النتائج تتوافق بشكل كبير مع تلك التي توصل إليها أولمان Ullman (انظر فوق)، حيث وجد أن الاستعارات من مجالات الحواس الدنيا (اللمس والطعم) إلى مجالات الحواس الأخرى أكثر مما هي في الاتجاه المعاكس، حيث ذكر أن ٨٠٪ من الأفي حالة تراسل حسياً قد سلكت هذا الاتجاه، وذكر أيضاً أن الفاظ الرائحة لا تنتقل إلى مجالات إحساس آخر:

كذلك نجد نتائج هذه الدراسة قريبة إلى حد ما من النتائج التي توصل إليها سين دي Sean Day¹، الذي وجد أن حقل الرائحة قد استعار ٤٢ كلمة من حقول الحواس الأخرى، منها ٣٧ من اللمس والحرارة، و ٦٠ من الطعم، ولم يقدم هذا الحقل للحقول الأخرى إلا ٣ كلمات منفردة، حيث زود حقول السمع والرؤيا بكلمة واحدة فقط لكل منها.

¹- Day, 1995, p.89.

ومن الفوائد التي ترتب على دراسة أصول الفاظ الرائحة محاولة استشفاف جوانب من تفكير الإنسان القديم وملامح من تصوراته المتعلقة بالرائحة؛ فطبيعة الرائحة غير الملموسة أو المرئية أدت إلى تصورها في أشكال أشياء أخرى أكثر وضوحاً وتفصيلاً كاللون، (بما في ذلك الدخان والغبار)، والأصوات، والملموسات (من حيث الحرارة والحدة)، والطعوم، وكذلك ربطها بالهواء الذي يحملها إلى أنوفنا.

مصادر البحث:**المصادر العربية:**

- إبراهيم، عبد الحميد، قاموس الألوان عند العرب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩ م.
- ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمد الطحاوي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، (ب.ت).
- _____، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
- ابن فارس، أحمد، معجم المقاييس في اللغة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح: أمين عبد الوهاب وأمين العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧ م.
- أرسطو طاليس، كتاب النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني وجورج شحادة قنواتي، اليابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٩.
- أفلاطون، المحاورات الكاملة، ترجمة شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٤٩.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠ هـ.
- التهاني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي درج وآخرون، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦ م.
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤ م.

- دوزي، رينهارت، تكميلة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٦٠-١٩٨٠ م.
- رضا، أحمد، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠ م.
- دياب، كوكب، المعجم المفصل في الأصوات، طرابلس: جروس برس، ١٩٩٦ م.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، التراث العربي الكويتي، ١٩٦٥-٢٠٠١ م.
- الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢ م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧ م.

المصادر الأجنبية

- Anttila, Raimo, Historical and Comparative Linguistics. Amsterdam ; Philadelphie : J. Benjamins, 1989.
- Baldick Chris, The Concise Oxford Dictionary of Literary Terms, "synaesthesia", Oxford: Oxford University Press, 2001.
- Barretex-Antuñano Iraïd, Polysemy and Metaphor in Perception Verbs: A Cross-linguistic Study, PhD thesis, University of Edinburgh, 1999.
- Beesston, A., W. Müller, M. Ghul, J. Ryckmans, Sabaic Dictionary (English–French–Arabic). Louvain-la- Neuve: Peeters/Beirut: Librairie du Liban, 1982.
- Biella, Joan Copeland, Dictionary of Old South Arabian: Sabaean Dialect, Scholars, Chico: CA, 1982.

- Black, Jeremy G., Andrew George, Nicholas Postgate, A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz-Verlag, Wiesbaden, 2000.
- Beeston et al. Sabaic Dictionary: English-French-Arabic. University of Sanaa: Éditions Peeters, Louvain-la-Neuve; Beyrouth: Librairie du Liban, 1982.
- Brown, Francis and others, , Hebrew and English Lexicon, Massachusetts: Hindrickson Publishers, 1997.
- Buck, Carl Darling, A Dictionary of Selected Synonyms in the Principal Indo-European Languages, Chicago: University of Chicago Press. 1949.
- Cohen, D., F. Bron et A. Lonnet, Dictionnaire des racines sémitiques ou attestées dans les langues sémitiques , Leuven: Peeters, 1994-2012.
- Costaz, Louis, Syriac-English-French-Arabic Dictionary, Beyrouth,: dar El-machreq, 2002.
- Day, Sean, , "Synaesthetic Metaphors in English", Ph.D. thesis, Purdue University, 1995.
- Gesenius, William, Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, trans. Edward Robinson, Oxford: Oxford University press, 1930.
- Halayka, Issam K .H., A Comparative Lexicon of Ugaritic and Canaanite. Münster, Ugarit-Verlag, 2008.
- Holz, Peter, Speaking of Colors and Odors, ed. Martina Plümacher, Amsterdam ; Philadelphia: John Benjamins Pub. Co., 2007.
- Jastrow, Marcus, a dictionary of the targumim the talmud bavli and yerushalmi and the midrashic literature, London: Luzac & Co, 1903.

- Klein, Ernest, A Comprehensive Etymological Dictionary of the Hebrew Language for Readers of English, Jerusalem: CARTA, 1987.
- Koehler-Baumgartner, eds., Lexicon in Veteris Testamenti Libros, Leiden: Brill, 1985.
- Koster Egon Peter, "The Specific Characteristics of the Sense of Smell", 3-15, in "Olfaction, Taste, and Cognition, ed. Catherine Rouby and others, Cambridge: Cambridge university Press, 2002.
- Le Guérer, Annick, "Olfaction and Cognition: A Philosophical and Psychoanalytic View", in Olfaction, Taste, and Cognition, ed.Catherine Rouby and others, Cambridge: Cambridge university Press, 2002.
- Leslau, Wolf, Comparative Dictionary of Ge'ez, Wiesbaden: Harrassowitz, 1991.
- Lete, del Olmo Gregorio & Joaquín Sanmartín, , A Dictionary of the Ugaritic Language in the Alphabetic Tradition. Leiden: Brill, 2003.
- Orel, Vladimir E., and Olga V. Stolbova, Hamito-Semitic Etymological Dictionary: Materials for a Reconstruction. Leiden: Brill, 1995.
- Ricks, Stephen David, Lexicon of Inscriptional Qatabanian. (Studia Pohl, 14), Rome: Pontificia Biblical Institute, 1989.
- Shen, Yeshayahu, "Metaphor and Poetic Figures", in The Cambridge Handbook of Metaphor and Thought, ed. Raymond W. Gibbs, Cambridge: Cambridge University Press, 2008.
- Smith, J. Payne, A Compendious Syriac Dictionary, Oxford: The Clarendon Press, 1903.
- Soden, Wolfram Von , Akkadisches Handwörterbuch, Otto Harrassowitz, Wiesbaden.

- The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago: Oriental Institute, 1956–2011
- Sokoloff, Michael, A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic, Ramat-Gan: Bar Ilan University Press, 1992
- Ullmann Stephen, Language and Style, Oxford: Basil Blackwell, 1964.
- Zucco, Gesualdo M., "Odor memory: The unique nature of a memory system", in Speaking of Colors and Odors, ed. Martina Plümacher, Peter Holz, Amsterdam ; Philadelphia: John Benjamins Pub. Co., 2007.

موقع على الشبكة العنكبوتية

Pfaffmann, Carl , "human sensory reception", Encyclopedia Britannica online:

<http://global.britannica.com/EBchecked/topic/534831/human-sensory-reception>

Starostin, Sergei Anatolyevich, The Twoer of Babel: An International Etymological Database Project, in
<http://starling.rinet.ru/> (no. 1169).

Wilson, W. Bible Student Guide:

<http://www.tyndalearchive.com//TABS/Wilson/index.htm> (smell).